

KÖPRÜLÜ KÜT.
813





KÖPRÜLÜ KÜT.
813

دقائق النظر ٨١٤

كتاب دقائق النظر في

حقائق البشر تصنيف الشيخ



الإمام العالم الزاهد

المتقن المحقق محي الدين عمر بن

خضر بن عمر الأصفهاني تغمده

الله برحمته وغفر له ولجميع

المسلمين برحمته آمين

هو مصنف [illegible] وكان اماما جليلا فاضلا [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
من كلام الشيخ الامام العالم العامل المحقق
المتقن محيي الدين عمر بن خضر بن عمر الشافعي جعله الله
زيادة في زاده وعدة لمعاده بمحمد وآله الحمد لله
الذي فطرنا على الإسلام وجعلنا على التسليم والاستسلام
والصلوة على محمد خير الانام وعلى آله البررة الكرام
اما بعد فان العالم لا محالة الى نفاد والانسان
لا بد له من معاد والموت وان كان ضروريا لا
يحتاج الى بيان فالمعاد نظري لا بد له من برهان
ولا برهان اقوى من الكتاب المبين واخبار رسول
الامين غير ان من الملبين والمتخلين من ينازعنا في نبوة
نبينا ورسالة رسولنا فلا بد من دفع اوهامهم
والتنبيه


والتنبيه على مزال اقدامهم ليعلموا ارشدنا وغيهم
وعدلنا وبغيهم ولذلك اوردنا آراؤهم وسردنا
اقوالهم وحصرناها في اصول وجمعناها في فصول
مع تسهيل العبارة وتقريب الاشارة لتهتدي سائر

الطوائف الى ما فيها من النكت واللطائف ولما تقررت
الاصول في النفس وتحررت الفصول على ما ساعد
من الفكر والحدس خدمت بها من شعاره الايضاح

عن حجة الحق على الخلق ودثاره الايضاح لمحجة الخلق
الى الحق من الاسرار النبوية والانوار المحمدية
والاخبار المروية والافكار والروية قدوة

الانام شيخ مشايخ الاسلام الشيخ جلال الدين
لا زال يهدي ببركته الضال ويعدم بوجوده الضلال
لا لحاجة مثله بمثلها واحتياجه الى ربطها وحلها

في روايته ودرايته أو اعتقاده وانقياده فإن من
شرح الله صدره للإسلام ومن عليه بالفيض والإلهام
يستغني عن كل قال وقيل والنهار لا يحتاج إلى دليل
بل لأن في الأمر الأكثر أكثر من دخل في الإسلام
من الأقباط ومن بني الأسباط إنما دخلوا فيه
رغبة في الرياسة ورهبة من السياسة مصرين
على ما كانوا عليه متبرمين بما صاروا إليه
فإذا أتوه زائرين وزاروه مقتضين نبههم منها
على غلطهم ولطف بها من كافتهم وغلظهم فإنها توافق
أصولهم ولا تخالف نصوصهم وإذا مرت بهم مالوا
إليها وأقبلوا عليها وقل عنادهم وحسن انقيادهم
وآمنوا برسالة النبي الأمي وجمعوا بين الإسلام
اللغوي والشرعي وهو السبب الأكبر لوضع هذا
الكتا

الكتاب والله الهادي للصواب وصدرنا الكتاب
بالأصول وقسمناها بالخواص والفصول **وهكذا**
الإنسان إما أن لا يرى محسوسا ولا معقولا وهم
السوفسطائية وإما أن يرى محسوسا ولا يرى معقولا
وهم الدهرية وإما أن لا يرى معقولا ولا يرى محسوسا
وهذا لم يقل به قائل وإما أن يرى محسوسا ومعقولا
ولا يرى حدودا وأحكاما وهم الفلاسفة وإما
أن يرى محسوسا ومعقولا وحدودا وأحكاما ولا
يرجع إلى الشرع وهم الصابئة وإما أن يرى محسوسا
ومعقولا وحدودا وأحكاما وشرعا ولا يرجع إلى
كتاب محقق وهم المجوس وإما أن يرى محسوسا ومعقولا
وحدودا وأحكاما وشرعا ويرجع إلى كتاب محقق
ولا يعترف بالنسخ وهم اليهود وإما أن يرى محسوسا

ومعقولا وحدودا واحكاما وشرعا ونسخا ويرجع
الى كتاب محقق ولا يعترف بنبوة المصطفى صلى الله
عليه وسلم وهم النصارى واما ان يرى محسوسا
ومعقولا وحدودا واحكاما وشرعا ونسخا ويرجع الى
كتاب محقق ويعترف بنبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وهم المسلمون فالمليون والمتحلون على كثرتهم ينحصرون
بحسب هذه القسمة في ثمانية اصول هم المسلمون والنصارى
واليهود والمجوس والصابية والفلاسفة والدهرية
والسفسطائية وهذا ترتيبهم واما قدمنا المسلمين
على النصارى لان الاسلام قدمهم ولانهم يعترفون
بجميع النبوات والنصارى ينكرون نبوة المصطفى واما
قدمنا النصارى على اليهود لان النصارى يعترفون بالنسخ
واليهود ينكرونه واما قدمنا اليهود على المجوس
لان

لان اليهود يرجعون الى كتاب محقق والمجوس لا يرجعون
اليه بل الى شبهة كتاب والصابية ليس لهم ذلك
واما قدمنا الصابية على الفلاسفة لان الصابية يرون
حدودا واحكاما والفلاسفة لا يرون ذلك واما
قدمنا الفلاسفة على الدهرية لان الفلاسفة
يرون المحسوس والمعقول ويعتقدون وجود الصانع
والدهرية لا يرون غير المحسوسات واما قدمنا
الدهرية على السفسطائية لان الدهرية يرون المحسوسات
والسفسطائية ينكرون المحسوسات والمعقولات
وهذه الاصول تنقسم الى ثلثة اقسام
قسم فاسد من اصله باق على فساده وهم المتحلون
وقسم صحيح من اصله غير باق على صحته وهم المليون
غير المسلمين وقسم صحيح من اصله باق على صحته وهم المسلمو
ن

واما قدمنا المجوس على الصابية لان المجوس لهم شبهة كتاب

وكل منه يبين فيما بعد إن شاء الله وأي أصل يتبين
فساده سواء كان الفساد طارئا أو أصليا لزم
فساد فرقه لأن ذا الفرق أعم من كل واحد من الفرق
وفي فساد العام فساد الخاص **مثاله** إذا تبين
فساد دين النصارى لزم فساد رأي اليعقوبي
والنسطوري وغيرهما لأن الفساد إنما لزم من القدر
المشترك بين الجميع وهو القول بالتثليث وإلاهية
المسيح وغيرهما وعلى هذا سائر الأصول وفروعها
فرق كل أصل تابعة له في الفساد وأي أصل
تبين صحته لم يلزم صحة فرقه ولا فسادها **أما**
الأول فلأن العام لا يستلزم الخاص فلا يلزم
من صحة العام صحة الخاص **وأما** الثاني فلأن
فساد الخاص قد يكون من جهة المخصصات لا من جهة
المخصصات

المخصصات **مثاله** الإسلام فإنه لا يلزم من
صحته صحة رأي المعتزلي ولا الجهمي وغيرهما لأن
فسادهم لم يلزم من القدر المشترك الذي
هو الإسلام وإنما لزم من أمور ابتدعوها وإذا
كان فساد العام فساد الخاص استغنينا
عن إفراد فرقة فرقة من أصل أصل بالذكر فإن
حكم الفرقة حكم أصلها في الفساد وإذا لم يلزم
من صحة العام صحة الخاص ولا فساده فلا بد من
الإشارة إلى فرقه ولما كان الإسلام صحيحا
ولا يلزم من صحته صحة الآراء العارضة له ولا فسادها
فلا بد من كلام على فرقه وذلك في الفصل الخامس
من الأصل الأول

الأصل الأول في الإسلام

وفيه فصول **الفصل الأول** في بيان

نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قد ذكرنا في
خطبة الكتاب أن من الملّيين والمتحلين من ينازعنا
في نبوة ورسالة رسولنا وهم الهنود والنصارى
واليهود **أما** الهنود فسيجي حديثهم في الفصل
المختص بالفلاسفة لأنهم من الفلاسفة **وأما**
النصارى واليهود والكلام معهم ببيان نبوته
على منهاج الملّيين **ولهذا** البيان ثلاث طرق
طريق تقدير معجزاته وتحرير آياته ثم الاستدلال
بها على نبوته وطريق نقل آدابه وفضايله ومحاسن
سننه ودقايق شريعته والاستدلال بها على
نبوته وطريق بيان إعلام الأنبياء بنبوته وإخبارهم
عن رسالته **ولما** كان السبب الأكبر بوضع
هذا الكتاب الإفصاح عن الإسلام عند أهل
الكتاب

الكتاب لا جرم اقتصرنا معهم في البيان على الطريق
الثالث لأن أقوال الأنبياء وأخبار الرسل قد
ألفوها ووقفوا عليها وعرفوها لا يصعب عليهم
فهمها ولا تنبو عقولهم عن قبولها **أما** القرآن
فأسراره ودقايقه غريبة من عقولهم وطرق فصاحته
وبلاغته أجنبية عن ألسنتهم قل من يفهمها منهم
فضلا أن يحتج بها عليهم وأما فضايله صلى الله
عليه وسلم وسننه ومحاسن دينه ودقايق شريعته
فإنما يؤمن بها ويستعظمها من فطر عليها وألفها
وتروّى فيها وعرفها **أما** العارض المتردد
والمعارض المتردد فيستمال بما عنده ويدرج مما
معه وإذا سمت همته إلى الاطلاع على شيء من
علوم التنزيل وحدثته نفسه بالوقوف على محاسن

الاسلام من قبل البرهان والدليل وأراد مريد
أن يخاطبهم في شي من ذلك فعليه بكلام السلف
فانهم تكلموا في محاسن الاسلام واحسنوا واطلقوا
ألسنتهم بفضايل سيد الانام وأمعنوا وما بعد
كلامهم كلام ولا فوق مرامهم مرام

الفصل

الثاني في الاستدلال على نبوته من التوراة
وذلك في ثلاث مواضع

الموضع الاول

قال في التوراة ان ابرهيم دعا لاسمعيل عليهما
السلم بالبقاء ليحمد الله ويمجده وأن الله استجاب دعوته
فيه وبشره بأنه يبارك عليه ويثبته ويعظمه
ويعطيه شعبا جليلا ويصيره لامة عظيمة وهذه
الامور لم تجتمع في إسمعيل ولا في أحد من ذريته
الا في محمد صلى الله عليه وسلم فهو المخبر عنه بهذا
الخبر

الخبر فان قيل وقد قيل ان الاجابة انما كانت
بالملك لا بالنبوة قلنا هذا تاويل فاسد لثلثة
أوجه أحدها أن الملك الذي حصل له حصل بحق
أم لا والثاني باطل أما أولا فلانه حينئذ يكون
ممنوعا منه ومسئولا عنه ومعاقبا عليه ويمتنع
الامتنان مع هذه الامور وأما ثانيا فلان
عند اليهود يجب على الله مراعات الاصلح وليس من
الاصلح إعطا الملك بغير حق فالاول حق ويلزم
أن يكون نبيا أما أولا فلانه اما ان يكون كما
أخبر عن نفسه وقد أخبر عن نفسه بالنبوة والرسالة
وأما ان لا يكون كما أخبر والثاني باطل لانه لا
ملك مع الافتراء لاسيما على الله تعالى لاسيما في تغيير
الشرايع والسنن فالاول حق فهو نبي حق الوجه

الثاني من الوجوه الثلاثة ان ابرهيم لم يطلب لاسمعيل
الملك وانما طلب له البقا للتحميد والتمجيد فالمطلوب
شيء والموعود به شيء اخر فلا يكون ذلك اجابة
لان الاجابة تكون مطابقة للمسئلة فلم تكن
الاجابة بالملك بل بالنبوة التي بها ومعها يصح
التحميد والتمجيد فهو نبي حق والملك حصل له ولامته
بشرف النبوة وبركة الرسالة **الوجه**
الثالث ان النمو والبركة والتعظيم والتبجيل
والشعب الجليل والنصر للامة العظيمة عناية
بامره ورعاية بحاله وتعظيم لقدره ويمتنع ذلك
مع دعوى النبوة وعدمها فهذا الخبر كيف قلبته
وجدته دليلا على نبوته ولا يخفى ذلك على من شرح
الله صدره للاسلام **الموضع** الثاني قال

في التوراة

في التوراة جاء الله من طور سينا وطلع بساعير وعلن
بفاران والاستدلال منه ان يقال ان المجيء واخواته
من صفات الاجسام وخواص ذوات الاوضاع
والوضع والجسمية على الله محال فهو محمول على
انبيائه ورسله وشرايعه وسننه اما الطور
وساعير فمعروفان الاول منهما هو الجبل الذي كلم
الله موسى عليه ومنه كان مظهر نبوته ومبدا
رسالته والثاني منهما هو جبل القدس ومنه
كان مظهر نبوة عيسى ومبدا رسالته واما
فاران فهذا الاسم غريب منا فنشير اليه بالقراين
الدالة عليه ونقول قال في التوراة ان اسمعيل
سكن برية فاران ونشا بها وتعلم بها الرمي
ومنشا اسمعيل ومسكنه ومرباه وتعلمه الرمي

إنما كان بالحجاز ومكة ففادار الما الحجاز وأما
بمكة وأيهما كان فلم يخرج من تلك النواحي ولا
من جميع المسكونة من يستحق اقرانه بموسى وعيسى
فيما انفرد به عن باقي الخلق غير محمد صلى الله عليه وسلم
فهذا الخبر يدل على إثبات النبوات الثلاثة دلالة
تتلازم فيها نبواتهم وتتلاحق فيها رسالاتهم لأنه
يلزم من إثبات أيها كان إثبات الآخرين ومن
نفي أيها كان نفي الآخرين ثم هذا البيان وإن
أسفر عن نبوته بما لا يندفع فهو إذا تنزل على مراتب
المشرعين والشرايع ازداد بيانا وازداد الناظر
فيه استبصارا وإيمانا وطريق التنزل أن
للشرايع مبدأ ووسطا وآخرا والمبادي والأوايل
أبدا تكون إشارات وتلويحات وتكون خفية جدا
ليس

ليس هذا في الشرايع فقط بل وفي جميع الحرف والصنايع
ثم تنمو وتظهر أولا أولا ولما كان موسى أول
المشرعين والتوراة أول الكتب وشريعته
أول الشرايع كانت شريعته إشارات وتلويحات
ولذلك لم يصرح بأمر المعاد ولم يكشف عن حقيقة
الثواب والعقاب بحسب الأجل ولما كان
عيسى ثاني المشرعين وكتابه ثاني الكتب وشريعته
ثاني الشرايع كانت شريعته تصريحا ولذلك أخبر
عن أمر المعاد وصرح به وإن لم يبري العليل ولم
يشف الغليل ولما كان محمد
صلى الله عليه وسلم ثالث المشرعين وآخرهم
وكتابه ثالث الكتب وآخرها وشريعته ثالثة
الشرايع وآخرها كانت شريعته تصريحا وتلويحا وتحقيقا

ولذلك بسطت حال السعادة والشقاوة وكشف عن
النعيم والجحيم والثواب والعقاب **ولما** كان المجي دون
الظهور والظهور دون الإعلان كان المجي
مناسبا لموسى ولشرعه ولذلك عبر عنهما بالمجي
ولما كان الظهور مناسبا لعيسى ولشرعه
ولذلك عبر عنهما بالظهور **وكان** الإعلان
مناسبا لمحمد ولشرعه ولذلك عبر عنهما بالإعلان
فالأدلة متطابقة من كل وجه ولعلك تقول
قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
ونوح قبل موسى بالوف من السنين فكيف يكون
موسى أول المشترعين **وقيل** ان الله تعالى انزل
مائة وأربع كتب قبل التوراة الا القرآن
والانجيل والزبور فكيف تكون التوراة أول الكتب

وعلى

وعلى تقدير أن التوراة أول الكتب فليس الانجيل ثانيها
ولا القرآن ثالثها فان الزبور قبل الانجيل فالانجيل
ثالثها لا ثانيها والقرآن رابعها لا ثالثها **ولم** قلتم
بان الاعلان فوق الظهور والظهور فوق المجي
والجواب أما الآية فالمراد بها إقامة الدين
بالإيمان بالله والتوحيد له وبما يناسب ذلك
مما لا يجوز الاختلاف فيه ولذلك قال في تمام
الآية ولا تتفرقوا فيه دون الحدود والأحكام
التي يجوز الاختلاف والتفرق فيها فموسى أول من
شرع الله على يديه الحدود والأحكام فالآية غير
قادحة في أن موسى أول المشترعين **وأما**
الرواية عن الكتب المذكورة فلا نسلم صحتها وعلى تقدير
صحتها فالمنقول هو الصحف لا الكتب ولذلك أضاف

التنزيل اليهود والنصارى الى الكتب فقال مخاطبا
لهم يا اهل الكتاب واخرج عنهم المجوس والمانويه
وغيرهم من اهل الصحف فاول الكتب في لسان
الشرع هو التوراة ولذلك اسند الشرع الاوايل
الى الله تعالى فقال ان الله خلق ادم بيده وكتب
التوراة بيده مع ان بيده ملكوت كل شيء وانما
اضافهما اليه لكون الاول منهما اول البشر
والثاني اول الكتب المنزلة واما الزبور فهو
كناية عن جميع الكتب المنزلة غير القران ولذلك
قال التنزيل وانه لفي زبر الاولين وعلى تقدير ان
الزبور علم على كتاب داود فليس فيه حدود واحكام
وانما هو اخبار وادعية وحكمة حكم الصحف ٥
وكلامنا في الكتب المتضمنة للحدود والاحكام
واما كون

واما كون الاعلان فوق الظهور والظهور فوق
المجي فلان الظهور هو الشعور وقد يقع المجي من غير
شعور وقد يقع المجي من غير ظهور ثم الشعور الذي
هو الظهور قد يكون لشيء يسير من المشعور به او بكله
لا لاكثر الشاعرين والاعلان هو الشعور باكثر
المشعور به او بكله لاكثر الشاعرين او لكلهم فكلما حصل
الاعلان حصل الظهور وكلما حصل الظهور
حصل المجي من غير عكس فيهما فموسى اول المشرعين
والتوراة اول الكتب والانجيل ثانيها والقران
ثالثها والاعلان فوق الظهور والظهور فوق
المجي واندفع الايراد واستمر الكلام **الموضع**
الثالث قال في التوراة مخاطبا لموسى سأقيم
لهم نبيا مثلك من اخوتهم وقيل من اخوتك وهو

الأصح أجعل كلامي على فمه ووجه الاستدلال
منه بيان المثلية والأخوة وجعل الكلام
على فمه ثم تركبت الحجة أما المثلية فليس المراد بها
من كل وجه لأن أحد المثلين إن لم يتميز عن الآخر
فهو لا مثله وإن تميز عنه فما به المماثلة غير ما به
المغايرة وهو أعني ما به المثلية لا يجوز أن يكون
أمرا ما أي أمر كان وإلا لكانت الأشياء كلها
متماثلة لاشتراكها في اسم الشيء هو أمر ما فالوجود
والعدم والقديم والحادث وغيرها متماثلة وحينئذ
لا فائدة في التمثيل لأن التمثيل يفيد تخصيصا
وتميزا وهذا لا يفيد شيئا فلا بد أن يكون أمرا
مختصا بالمثل والمثلية إما مطلقا أو عند التمثل
في ذات الممثل فالنبي المخبر عنه يجب أن يكون مثل
موسى

موسى فيما انفرد به موسى عن أنبياء بني إسرائيل والذي
انفرد به موسى هو السنة المبتدأة والشريعة
المستقلة فالنبي المخبر عنه صاحب سنة مبتدأة
وشريعة مستقلة وأما الأخوة فالمراد بها
إما في النسب أو في غير النسب والأول باطل
وإلا لكانوا إخوة موسى من أبويه أو من أحدهما
أو موسى لم يخلف أخا أو من أب بعيد مثل أن يكونوا
أولاد يعقوب أو إسحق أو إبراهيم أو غيرهم فأنبياء
بني إسرائيل كلهم إخوة موسى وجميع بني إسرائيل إخوة
موسى لأنهم كلهم أولاد هؤلاء فلم تفد الإضافة
شيئا والثاني فالثاني حق فإخوة موسى الذين
تساووا معه في الرتبة كما يقال فلان ما له أخ
فيما انفرد به من كرم وعلم وشجاعة وغير ذلك وكما

يقال فلان ما له اخ الا فلان اي ليس له من يساويه
في رتبته التي هي الكرم او الشجاعة او ما عسى ان يكون
الا فلان وهو يرجع الى المماثلة التي هي الانفراد بالسنة
المبتداة والشريعة المستقلة **واما** اجعل كلامي
على فمه فالمراد به انه يخاطب البشر بكلام الله لا بواسطة
بشري اخرى وقولنا لا بواسطة بشري اخر احترزنا به
عن انبيا بني اسرائيل غير موسى فانهم كانوا يخاطبون
بني اسرائيل بكلام الله ولكن بواسطة موسى فاذا كان
المراد بقوله اجعل كلامي على فمه انه يخاطب البشر
بكلام من الله اليه لا بواسطة غيره من البشر يجب ان
يكون صاحب سنة مبتداة وشريعة مستقلة فقوله
مثلك واخوتك واجعل كلامي على فمه كلاهما ترجع
الى المماثلة التي هي الانفراد بالسنة المبتداة والشريعة

مستقلة

المستقلة **فالنبي** المخبر عنه بهذا الخبر اما محمد او غيره
والثاني باطل لانه ما جا بعد موسى صاحب سنة
مبتداة وشريعة مستقلة غيره فتعين الاول فالمخبر عنه
بهذا الخبر هو **محمد** صلى الله عليه وسلم
فان قيل المسيح كان صاحب سنة مبتداة وشريعة
مستقلة فلم لا يجوز ان يكون المخبر عنه بهذا الخبر هو المسيح
له صح
قلنا لا نسلم ان المسيح كان صاحب سنة مبتداة
وذلك لانه كان يحكم بالتوراة ويتعبد بها والى
اليوم النصارى يتعبدون بالتوراة وهي من جملة
الكتب التي يقرونها في الكنيسة حتى اذا قيل للنصارى
كيف تروون القتل والضرب وغيرهما والمسيح نهاكم عن
الغضب فضلا عن الضرب والقتل **كان** جوابهم انا
نعمل بالعتيقة والشريعة القديمة فثبت ان عيسى

كان منقاداً لموسى وتابعاً له وعاملاً بالتوراة فلم
يكن صاحب سنة مبتداة وشريعة مستقلة وكونه
تصرف في السنة وغير بعض الاحكام لا يجب ان يكون
صاحب سنة مبتداة فان حزقيل غير بعض احكام
التوراة وهو قسمة الارض بين الاسباط فان التوراة
جعل رقى الشريعة لتسعة اسباط ونصف سبط وغيره
لسبطين ونصف سبط فانه لانه لا يجوز ان يكون
هو المخبر عنه وحزقيل ازال الجميع وقسم بين الجميع ومع
هذا لم يكن صاحب سنة مبتداة وشريعة مستقلة
فانه لا يجوز ان يكون هو المخبر عنه بهذا الخبر والا لكان
مثل موسى كما في الخبر ولا يجوز ان يكون مثل موسى
لانه من بني اسرائيل وقال في التوراة لا يقوم
في بني اسرائيل مثل موسى ومثل موسى لا يقوم نبي

بني اسرائيل فالمخبر عنه بهذا الخبر هو **محمد**
صلى الله عليه وسلم وايضاً اجمعوا على ان المخبر عنه
بهذا الخبر يجب ان يكون من بني اسرائيل او من بني اسمعيل
والاول وهو قول النصارى واليهود والثاني
هو قول المسلمين ولا يجوز ان يكون من بني اسرائيل
سواء كان هو المسيح او غيره والا لكان مثل
موسى كما في الخبر الاول ولا يجوز ان يكون مثل
موسى كما في الخبر الثاني فلا يجوز ان يكون من
بني اسرائيل فالنبي المخبر عنه يجب ان يكون من بني
اسمعيل لان الخبر منع الجمع والخلو وما جاء من بني اسمعيل
من هو بهذه الصفة غير **محمد** صلى الله عليه
وسلم **واعلم** بان ابرهيم كان له اولاد
كثيرة غير اسمعيل وغير اسحق وما اختلفت التوراة الا

بهما وما ذلك الا لشرفهما وهو ان احدهما وهو اسحق
ابو انبيا بني اسرايل وثانيهما وهو اسمعيل ابو امام
المرسلين وخاتم المنذرين ومن نظر بعين الانصاف
وجانب طريق التعصب والاعتساف ترك المنازعة
في ذلك ورجع الى الحق والحق احق ان يرجع اليه

الفصل الثالث في الاستدلال على

نبوته من الانجيل وذلك من موضعين احدهما
قوله اذا جا الفارقليط من عندي اي روح
القدس الذي يخرج من الاب فهو يشهد لي وانتم
تشهدون لي ايضا لكونكم معي من اول امر
وقوله اسل الى ابي يعطيكم فارقليطا اخر
وقوله ما لم اذهب لم يات الفارقليط فاذا
جا يروح العالمين على الخطية ولا يقول من تلقا نفسه
ولكن

ولكن ما سمع كلمهم فيه هي اربعة الفاظ وهذا الفارقليط
قد جا باتفاق النصارى الا انهم يقولون انه روح
القدس وهو ثالث الاقانيم وستعلم شرح الاقانيم
في موضعه ونحن نقول هو **محمد**
صلى الله عليه وسلم وقول النصارى باطل والا
لكان رسولا ومرسلا معا لان ذات الرسول
الذي هو روح القدس هو ذات المرسل الذي هو
الاب وانما اختلفا بالاقنومية ولكان الاب
خارجا عن نفسه ولكان اخر لقوله فارقليطا
اخر فروح القدس اكثر من واحد ويكون النبي
مغايرا لنفسه ويكون هو واخر معا ولكن هو الابن
لان ذات الثلثة واحدة ويكون الابن شاهدا لنفسه
لقوله يشهد لي وليست ذاته غير ذات الابن فالابن

[illegible]

فالابن هو الشاهد لنفسه ولكان مجي الفارقليط
مشروطا بانطلاق ذلك الفارقليط بعينه لقوله
ما لم اذهب لم يات وذات الذاهب هي ذات الآتي
وانما تغايرا بالاقنومية فقط فالنبي مشروط بنفسه
والفارقليط المخبر عنه ليس هو روح القدس وما
جا من عند الحق الى الخلق واخبرهم بالحوادث ونبههم
على المعاصي عن الانبياء عليهم السلم فالفارقليط نبي
وما جا بعد عيسى من الانبياء من تقدم مثله وبشر
وانذر ووعد واوعد واعلم بالحوادث واخبر عن الغيوب
وشهد للمسيح وامه بالبراءة عن ما نسب اليهما ودفع
عنهما بهتان اليهود وكذب مقالة النصارى بالهية
المسيح واخبر عنه بالنبوة والرسالة غير **محمد**
صلى الله عليه وسلم فهو الفارقليط الذي لو عند
النصارى

النصارى والكوكب الدري عند اليهود ونبي آخر
الزمان عند المسلمين **الموضع** الثاني من الانجيل
قوله ايل مومع ان ياتي وايل هو الكلمه واتيانه
مثل مجيه كنايه عن انبيائه ورسله وما جا بعد عيسى
نبي غير **محمد** صلى الله عليه وسلم فايل اشارة
اليه وقالت النصارى ايل هو روح القدس وهذا
قول فاسد لان روح القدس عندهم هو الاقنوم
الثالث وهو اله عندهم والاله لا يجي ولا يروح
وعندنا هو صفة من صفات الحق لا تفارق موصوفها
فعلى كل تاويل وتقدير ايل يجب ان يكون **محمدا**
صلى الله عليه وسلم وهو المطلوب

الفصل الرابع

في الاستدلال على نبوته من الزبور
وذلك من ثلثة مواضع **الموضع الاول**

قال في الزبور اللهم ابعث جاعل السنة كيما يعلم
الناس أنه بشر معناه أن الذي يرسله رسولا
وهو عيسى ويجعلونه الها وهم النصارى ابعث
اليهم من يعلمهم انه بشر وليس باله وما جاء بعد
المسيح من أعلم بأمره وكشف عن حاله غير **محمد**
صلى الله عليه وسلم وهذا ظاهر لمن شرح الله
صدره للإسلام **الموضع الثاني** تقلد
بالسيف فان بهاك وحمدك الغالب واركب كلمة
العدل فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك هذه الأوصاف هي لصاحب سنة مبتدأة
وشريعة مستقلة وما جاء بعد موسى من هو بهذه
الصفة الا اما المسيح أو **محمد** ولا يجوز أن
يكون المراد به لانا بينا ان المسيح كان عاملا
بالتوراة

بالتوراة تابعا لموسى كيف لا وقد قال في الانجيل
ما جئت مبطلا ولكن جئت متمما وعلى تقدير أنه
صاحب سنة مبتدأ فانه لم يتقلد بالسيف وليس
ناموسه وشرايعه مقرونة بهيبة يمينه وما خرت
الأمم تحته بل أذل الأمم وأذل الطوايف الذين
هم اليهود صلبوه على رغم المليين فالموصوف بهذه
الصفات هو **محمد** صلى الله عليه وسلم
فانه هو الذي تقلد بالسيف وقاتل على الدين وخرت
الأمم لنبوته وسلطانه وأزال الله به ملك
كسرى وقيصر وخضعت له الرقاب وذلت له الأمور
الصعاب وهذا ظاهر لمن كشف الله عن بصيرته
الموضع الثالث قال فيه ويجوز من
البحر الى البحر ومن لدن الأنهار الى منقطع

الأرض وانه ليحترا أهل الجن ابن يديه وتلحس
أعداه التراب وتابيه ملوك الفرس وتحرله
وتدين له الامم صاغرة بالطاعة ولا يمكن حمل هذا
الخطاب على غير **محمد** صلى الله عليه وسلم
لأنه ما ملك احد الانبياء الاربعة ولا من لدنه
إلى منقطع الارض إلا هو وأمته **اما موسى**
وقومه فما تجاوز ملكهم الشامات ولا يمكن حمل
هذا الخطاب على موسى لانه اخبار عن من يجي لا عن
من جا وموسى ممن جا فان الخطاب بعده **واما**
عيسى والنصارى فانفردوا بزاوية الشمال
ومحمد وامته حووا ما حواه موسى
وقومه وملكوا جميع ممالك الفرس واكثر ممالك
العالم وجميع ممالك النصرانية حتى كرسيها التي هي
الرومية

الرومية الكبرى ملكها المسلمون ستين سنة بعد
القسطنطينية كانوا يحملون اليها الخراج فاسلموا
عنهم وبابرس لم يصلوا اليها لتحصنها بالبحار والجبال
وما سوى ذلك ملكوها ولحست اعداوه التراب باخذ
ممالكهم واموالهم وما انقادت ملوك الفرس الا له
ولابرهيم عليه السلم وما دانت بغير دينهما **اما**
اليهود فما برحوا تحت قهر الروم ودهمهم بخت نصر
بعساكره وخرب أرضهم وقتل رجالهم وسبا ذراريهم
واما النصارى فما زالوا يحملون الخراج اليهم
خوفا من باسهم ورهبة من سلطانهم وبالجملة ما
ملكت النصرانية أرض الفرس ولا خضعت الفرس
لهم ولا دانت بدينهم فالمخبر عنه بهذه الاخبار
هو **محمد صلى الله عليه وسلم**

الفصل الخامس في الاستدلال على

نبوته من كلام أنبياء بني اسرائيل والكلام على
الإسلام وفرق المسلمين على طريق كلي أما ما ورد
من ذلك في كلام شعيا قوله قيل لي قم نظارا فانظر
ما ذا ترى فقلت أرى راكبين مقبلين أحدهما
على حمار والآخر على جمل يقول أحدهما لصاحبه
سقطت بابل وأصنامها واعلم بأن هذا ليس
إشارة إلى الركوب كيف كان وإلا إلى راكبين
كيف كانا فإن أكثر الناس يركبون الحمير والجمال
وإنما هو إشارة إلى راكبين لهما نبأ وشأن وبرهان
وباتفاق منا ومن اليهود والنصارى أن راكب الحمار
هو المسيح فإن اليهود وإن كانوا ينكرون المسيح
الذي جاء فإنهم لا ينكرون المسيح فإنه عندهم يجي

وراكب

فراكب الجمل هو محمد أما أولا فلأنه
أشهر بركوب الجمل من المسيح بركوب الحمار لأنه من
العرب والعرب عرفوا بركوب الجمال والمسيح لم يركب
الحمار إلا مرة واحدة ركوبا واحدا ومحمد
ما زال يركب الجمال فالإخبار عن ركوب الجمل
إما لأجل العادة المألوفة والقاعدة المعروفة
وقد تقدم فساده وأما للأمر الثابت لفريقة
المخبر عنهما بهذا الخبر وهو حق فمحمد
نبي حق وأما ثانيا فلأن به سقطت ملوك بابل
وأصنامها فإنه وأمته أسقطوا أصنامهم وسلبوا
عنهم سلطانهم فدلالة هذا الخبر على مجيء المسيح
من وجه واحد هو ركوبه الحمار ودلالته على
محمد من وجهين أحدهما ركوبه الجمل وقد تساويا

في ذلك والآخر سقوط بابل وأصنامها به وقد
زاد على المسيح بذلك فدلالة هذا الخبر على مجيء محمد
أقوى من دلالته على مجيء المسيح ومما يدل على
سوقهما ترتيبهما في الخبر والمجيء فإن المسيح في الخبر قبل
وفي المجيء قبل ومحمد في الخبر بعد وفي المجيء بعد
فوافق هيئة المجيء هيئة الخبر وهذا بيان قوي لا
لأن الواو تقتضي الترتيب كما ظن بعض الناس ذلك
بل لأن أحدهما وهو المسيح لما كان زمان مجيئه
أقرب قدم في الخبر وتقدم هو في المجيء والآخر وهو
محمد لما كان زمان مجيئه أبعد أخر في الخبر
وتأخر هو في المجيء فالأدلة متظاهرة من كل وجه
وقوله ستملئ البادية من ولد قيدار يسبحون
من رؤوس الجبال ينادون هم الذين يجعلون لله
الكرامة



الكرامة ويلبون بتسبيحه في البر والبحر وقيدار
جد العرب والبادية بادية العرب وتسبيحهم
معروف ومناداتهم من رؤوس الجبال تلبيتهم في
الحج وكرامتهم لله توحيدهم له ونفي الشرك عنه
وتلبيتهم في البر والبحر تسبيحه إشارة إلى الحجاج وإتيانهم
إلى الحج في البر والبحر وقوله سري واهتزي
أيتها العاقر التي لم تلدي وانطقي بالتسبيح وافرحي
فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي هذا خطاب
بلسان الحال من القدس لمكة وإنما قال أيتها العاقر
هو الحيوان الذي لا يحبل سواء كان إنسانا أو غيره
فاستعار هذا الاسم لمكة لأنها أشبهت الحيوان
الذي لا يحبل لعدم البعث فيها فأحل القدس محل
ذات الحبل للبعث فيها وأحل مكة محل العاقر

لعدم البعث فيها **وأما ما** ورد في ذلك من
كلام حبقوق من قصة ذكر فيها عن اليهود شبههم
بكرسه فلعنت بالسخطة فأحرقت السماء ثمرتها فعند
ذلك غرس غرس في البدو وفي الأرض المهملة
العطشاء فخرجت من أغصانها الفاضلة نار فأكلت
تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها قضيب وليس الأرض
المهملة العطشاء غير برية العرب ولا الغرس غير
محمد صلى الله عليه وسلم فإنه ما ظهر
من البرية منزلة بيان وبرهان غيره وبه أخزى الله
اليهود وأذلهم وعجزهم في القول والفعل وأبان
عن فضائحهم وأفحص عن رذائلهم وفي قوله
لم يوجد فيها قضيب نبي هو أن القضيب كان سر الملك
في بني إسرائيل وكذلك قال يعقوب عليه السلام
عند

عند وفاته لا ينقطع من يهوذا القضيب ولا من نسله
ما يدحي يأتي إله يعقوب **وقوله** لم يوجد
فيها قضيب إشارة إلى زوال ملك اليهود وممالكهم
وبعض ملوكهم وإن زالوا بالنصرانية فالبعض الآخر
إنما زالوا **بمحمد** عليه السلام وإتيان
إله يعقوب كناية عن الشرائع كما تقدم غير مرة
وأما ما ورد من كلام دانيال عليه السلام
فقوله جاء الله من اليمن والقديس من جبل فاران
وفاران قد تقدم أنه الحجاز أو مكة وأيا ما
كان فإنه ما جاء من تلك النواحي غير **محمد**
صلى الله عليه وسلم وتفسير المجي قد عرفته
وأما ما ورد من كلام حبقوق فقوله سيجد
يجي من اليمن ومقدس من جبل فاران يعطي السماء بهاء

وجهه مشرق كاشراق النور يسير الموت بين يديه
يمسح الارض ويكذب الشعوب ويزلزل اقطار
الارض وجبال العالم الشامخة وهذه المعاني
وهذه الصفات لم تجتمع الا في **محمد**
صلى الله عليه وسلم فانه هو الذي اتى من مكة
وهي بمباينه وهو الذي اتى من جبل فاران وفاران
قد عرفته اعطا السما بها تحويل الاشارة اليها
بعد الاشارة الى الاصنام الموضوعة على
وجه الارض واملات الارض من امته وحمده
وحمدهم واشرقت الارض بنور وجهه فما كان
في الصنف النبوي احسن منه وجها الا ان
كان يوسف الصديق وسار الموت بين يديه
فاظهره الله على الجيوش والعساكر الملوك
والممالك

والممالك ومسح الارض وطافها وكذب الشعوب
والقبايل وخدعها أمن هذا شي كثير وقد تكلمنا
في هذا الكتاب مع اهل الكتاب على نبوة نبينا بما
يوافق نصوصهم ويطابق اصولهم وبيناها بيانا
لا يقابل بالانكار ولا يدافع بالظنون والافكار
الا ان كان المنابذ المستبدين لا من المستهدين
ومن المتحلين لا من الملبين فان هذا البيان لا يقنعهم
وسيجي الكلام معهم بما يحجهم في الاصل المختص
بالفلاسفة ونكون قد بيناها عند الفريقين واما
الاسلام لغة فهو الاقرار باللسان وشرعا فهو
الايمان بكلمة الشهادة اقرارا باللسان وتصديقا
بالجنان وقبول لكلما جاء به **محمد** صلى
الله عليه وسلم وصح عنه فمن انكر من اهل الشهادتين

شيئاً ثبت بالإجماع أو بنص لا يقبل الإنكار فقد مرق
من الدين سواء كان الإنكار بظاهره أو به وبباطنه
إلا أن أنكر بظاهره مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان
ومن أنكر شيئاً من ذلك بباطنه دون ظاهره فقد
خرج عن الإسلام الشرعي وبقي له الإسلام اللغوي
هذا حكم الشهادتين أما من لم يقر بالشهادتين
ولم تبلغه الدعوة فلا حكم عليه بالعذاب لقوله
تقدست أسماؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
ولقوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وإن بلغته الدعوة وأصر
على الاختلاف واستمر في الخلاف فهو كافر معاند ومضاد
ولو كان يوحد لقوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام
ديناً فلن يقبل منه ولقوله إن الدين عند الله الإسلام
هذا

ثم هذا الكافر إن كان من أهل الكتاب أو ممن له
شبهة كتاب وبذل الجزية وأطاع ترك في دار الإسلام
وإن لم يكن له كتاب ولا له شبهة كتاب فليس إلا
الإسلام أو السيف وسيجيء فساد كل رأي يخالف
الإسلام وهذا آخر الأصل الأول

الأصل الثاني في الملة النصرانية وفيه فصول

الفصل الأول في حكاية آرائهم

وعقائدهم المتفق عليها والمختلف فيها قالوا إن
الإله جوهر ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس
كل واحد منها إله تام والكل إله واحد وخالف
أريوس في إلهية الابن ولم يتعرض لروح القدس
وخالف مقدونيوس في إلهيتهما وقالوا أعني
غير الأريوسية والمقدونسية أن الابن الذي هو

أحد الأقانيم نزل إلى الأرض وتجسد من مريم العذرا
ومن روح القدس وولد صغيرا كغيره من الأولاد
وكبر إلى أن بلغ ثلثة وثلثين سنة وشهورا ثم أن
اليهود صلبوه وسمروه ومات وقبروه ثم قام
في اليوم الثالث وظهر للحواريين وأكل السمك
وشرب الما ثم ارتفع إلى السما وجلس عن يمين الأب
وهو في هذه الأحوال كلها إله تام ولا يزال
هكذا إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين قالوا
وإنما نزل إلى الأرض وتجسد ليخلص الإنسان
وربط الشيطان وخلص وربط وسينزل مرة
أخري ويقيم الحق ويحاسب الخلق ويبعث بعضا إلى
النعيم وبعضا إلى الجحيم وأجمعوا أن شريعتهم ناسخة
لشريعة التوراة رافعة لسنة السبت ثم إنها لا
تنسخ

تنسخ والعلة المانعة من النسخ عندهم عين العلة
المانعة للنسخ عند اليهود وتبين شبهة كل واحد
منهما في موضعه وقالوا إن الشريعة إما عادلة
وإما فاضلة وليس وراء العدل والفضل مرتبة
أخرى ولذلك أنكروا شريعة المحمدية واختلفوا
في كيفية التجسد والاتحاد وفي الموضع الذي وقع
فيه الاتحاد قالت الملكية اتحد الابن الأزلي



بإنسان كلي مجرد عن الأقانيم فصار بذلك مسيحا واحدا
إلها تاما وإنسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين
وأقنوم واحد وقالت اليعقوبية اتحد الابن الأزلي
بإنسان جزئي شخصي ذي أقنوم فصار بذلك مسيحا واحدا
إلها تاما وإنسانا تاما ذا طبيعة من طبيعتين وأقنوم
من أقنومين ومشيئة من مشيئتين وقالت النسطورية

اتحد الابن الأزلي المولود من الأب قبل الدهور
والأعصار بالابن الزمني المولود من العذرا فصار
بذلك مسيحا واحدا والها تاما وانسانا تاما ذا
طبيعتين واقنومين ومشية واحدة وهولاء
اصول النصرانية وعمادها وساير الطوايف
غير المرقونية والمانوية والاريوسية والمقدنيوسية
والسميساطية يتطفلون على هولاء ويرجعون اليهم
والسميساطيون يقولون ان الابن الازلي اتحد
بجسد لا نفس له وقام مقام النفس والذين استثنيناهم
ليسوا بنصارى عند النصارى وقد اوردنا
اراهم المتفق عليها والمختلف فيها

الفصل الثاني

في ابطال قولهم ان الاله جوهر ثلثة اقانيم
اب وابن وروح القدس كل واحد منهما اله تام
والكل

والكل اله واحد **اما** ابطال كونه جوهرا
فلان الموجود ينقسم الى القديم وهو الله جل جلاله
والى الحادث وهو كل موجود سوى الله وسوى
صفاته والحادث ينحصر في الجوهر والعرض والقديم
والحادث متقابلان والجوهر والعرض داخلان تحت
الحادث المقابل للقديم والداخل تحت المقابل مقابل
فكل واحد منهما مقابل للقديم الذي هو الباري
جل جلاله فلو كان الباري جوهرا لكان
مقابلا لنفسه والثاني كاذب والالزم اجتماع
المتقابلين فالمقدم مثله لاجتماع وجود الملزوم
بدون لازمه **وايضا** اكثر العقلاء على ان
الجوهر جنس يدخل تحته ساير الجواهر فلو كان
الباري جوهرا لكان جو للجواهر المطلق فيكون مركبا

من الجنس والفصل وكل مركب محتاج الى مفرداته
ومفردات غيره وكل مركب محتاج الى غيره والمحتاج
اليه قبل المحتاج فقبل من هو قبل كل شي تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا **واما** ابطال كونه ثلاثة
اقانيم فلان الاقنوم لفظة سريانية تفسيرها الشخص
فلما قالوا ثلاثة اقانيم الزمناهم ثلثة اشخاص وثلاثة
الهة فعدلوا عن الاشخاص الى الخواص وقالوا
الاقانيم خواص فالزمناهم ايضا وقلنا انتم
فسرتم اقنوم الاب بالوجود واقنوم الابن
بالعلم واقنوم روح القدس بالحياة وهذه لا
تجوز ان تكون خواصا لاشتراك كل موجود عالم
حي فيها ويلزم ايضا اجتماع المتقابلين في محل
واحد بالشخص وهو كون الجوهر الالهي ابا لنفسه
وابنا

وابنا لنفسه والدا ومولودا معا **وايضا**
الاب عندهم علة للابن واذا كانت الذات واحدة
يلزم ان يكون الاب علة لنفسه ومعلولا لنفسه
فعدلوا عن الخواص الى الصفات وقالوا الاقانيم
صفات فالزمناهم ايضا وقلنا صفات الجلال
ونعوت الكمال لا تنحصر في ثلاثة والاقانيم عندكم
لا تزيد على ثلاثة فعدلوا عن مطلق الصفات الى
الصفات الثبوتية وقالوا الاقانيم صفات ثبوتية
فالزمناهم ايضا وقلنا القدرة صفة ثبوتية
وليست باقنوم عندكم وكذلك الارادة
والسمع والبصر والكلام هذه كلها صفات
ثبوتية وليست باقانيم فعدلوا عن محض الصفات
الثبوتية الى صفات ثبوتية جوهرية زادوا قيد اخر

ثم فسّروا الصفة الجوهريّة بأنها هي التي لا تستلزم
شيأ آخر والعرضيّة ما استلزمت الاوّل مثل
قولنا زيدٌ حيٌّ فانّه لا يلزم من ثبوت الحياة ثبوت
شيء آخر والثاني مثل قولنا زيدٌ قادرٌ فانّه
يلزم من ثبوت القدرة ثبوت شيء آخر هو المقدور
عليه فالزمناهم ايضاً وقلنا كما ان القدرة
تستدعي مقدوراً كذلك العلم يستدعي
معلوماً ويلزم احد الامرين امّا ان لا يكون العلم
اقنوماً وقد فسّرتم اقنوم الابن به وهو الامر
الاوّل وامّا ان تكون القدرة اقنوماً وقد بطل
انحصار الاقانيم في الثلاثة المذكورة وهو الامر
الثاني فعدلوا عن الصفات الايجابيّة الجوهريه
الى مجموع الصفة والموصوف وقالوا الاقنوم

هو الذات مع الصفة الجوهريّة فاقنوم الاب هو
الجوهر الموجود واقنوم الابن هو الجوهر العالم
واقنوم روح القدس هو الجوهر الحيّ فالزمناهم
ايضاً وقلنا الحجر الموجود يجب ان يكون اقنوم
الاب وزيد العالم اقنوم الابن والطائر اقنوم
روح القدس فعدلوا عن ذلك الى الاتحاد
الذي يرونه كفراً وتطفّلوا على الفلاسفة وقالوا
الاقانيم هي العقل والعاقل والمعقول فالزمناهم
ايضاً وقلنا يلزمكم ان تقولوا باتحاد الاقانيم
الثلاثة لانّ الاضافة العارضة لا يمكن اتحادها
فما اتحد العاقل الا وقد اتحد العقل والعقل هو
المعقول فما اتحد العاقل الا وقد اتحد العقل
والمعقول وقد اتحدت الاقانيم الثلاثة فتناهوا

متحيزين وتناهيهن فالأقنوم طويل الذيل قليل
النيل ما علم له حقيقة فلا يجوز وصف الباري
جل جلاله بالأقنوم فضلا أن يكون ثلثة أقانيم
وأما إبطال قولهم هو أب وابن وروح القدس
فلأن ذات الأب إما أن يكون مغايرة لذات الابن
فهما جوهران وإلهان وإما أن لا يكون مغايرة
بل هي هي فيلزم أن يكون الأب والدا لنفسه ويلزم
اجتماع المتقابلين وكذلك روح القدس
متسقا منه ومتسقا فيه فبطل قولهم هو أب
وابن وروح القدس **وأما** إبطال قولهم
كل واحد من الأقانيم إله تام والكل إله واحد
فلأن كل واحد منهما إما أن يكون مساويا لكلها
في العموم والمفهوم والكل مساويا لكل واحد منها

منهما في ذلك أم لا فإن كان الأول فلا فرق
بين الكل وكل واحد لكون الكل أكثر والبعض
أقل من قضايا الأولية البديهية فقد أنكروا
البديهيات وحسبهم ذلك وإن كان الثاني
فتلك الكثرة إما أن لا يتم الإلهية إلا بها فكل
واحد منها ليس بإله لخلوه عن تلك الكثرة وإن كانت
إلهة تامة بدونها فالأقانيم حشو لأن الكثرة
ليست غيرها ولكون الكثرة عبارة الأقانيم
جعلوا التثليث إليها والتوحيد إلى الجوهر **فسبحان**
من سلب عقولهم فبطل كون الباري جوهرا وبطل
كونه ثلثة أقانيم وبطل كونه أبا وابنا وروحا
وبطل كون كل واحد من الأقانيم إلها تاما وبطل
كون الكل إلها واحدا

الفصل الثالث

في إبطال قولهم بالنزول والاتحاد وتخليص الإنسان
وربط الشيطان أما النزول فلأنه إما أن
يقال نزل مجردا ثم اتحد او اتحد والأول باطل
لأن النزول والانتقال من خواص الأجسام
والله تعالى عن الجسمية والثاني أيضا باطل منزه
لأن المتحد به وهو جسد المسيح والمتحد منه وهو
مريم كلاهما أرضيان فلم ينزل مجردا ولم ينزل
متحدا فالقول بالنزول باطل وأما الاتحاد
فلأن كل واحد من المتحد والمتحد به إما أن
يكون موجودا بعد الاتحاد فلا اتحاد لأن الاتحاد
عبارة عن رفع الكثرة والكثرة بحالها وإما أن
يكون كل واحد منهما معدوما فالحاصل بالاتحاد
مغاير لكل واحد من المتحد والمتحد به فلا هو إله ولا

هو إنسان فضلا عن أن يكون إلها وإنسانا معا
وإما أن يكون أحدهما موجودا والآخر معدوما
فلا يكون الموجود نفس المعدوم ولا بالعكس فبطل
القول بالاتحاد وإذا انتفى أصل الاتحاد انتفى
الاتحاد الذي عند كل واحد واحد بحسب رأي
رأي لأن في انتفاء الحقيقة انتفاء أفرادها إلا أننا
حيث أوردنا أقوالهم في الاتحاد احتجنا إلى إبطال
رأي رأي أما الملكي فقد زعم أن الاتحاد
وقع بالإنسان الكلي ويلزمه أحد الأمرين إما أن
لا يكون المسيح موجودا في الخارج وإما أن يكون
المسيح صادقا على كل فرد من أفراد الناس
وإنما قلنا يلزمه أحد الأمرين المذكورين لأن
الإنسان الكلي المتحد به إما أن لا يكون موجودا

في الخارج والمسيح عبارة عنه وعن الابن وأحد جزئي
المسيح الذي هو الإنسان الكلي ليس موجودا في الخارج
وإذا كان أحد جزئي المسيح ليس موجودا في الخارج
فالمسيح ليس موجودا في الخارج لوجوب انتفاء الكل
بانتفاء جزئه وهو الأمر الأول وإما أن يكون
الإنسان الكلي موجودا في الخارج والإنسان الكلي
الموجود في الخارج صادق على كل فرد من أفراده
والمسيح متحد به فالمسيح صادق على كل فرد من أفراد
الناس وهو الأمر الثاني وأما اليعقوبي فقد
زعم أن الاتحاد وقع بين الطبيعتين والأقنومين
والمشيتين ويلزم أحد الأمرين إما إنكار الاتحاد
وإما الجمع بين النقيضين وإنما قلنا يلزمه أحد الأمرين
المذكورين لأن كل اثنين من الأمور الستة إما
ان

أن يمتاز أحدهما عن الآخر أو لا فإن كان الأول
فالكثرة على حالها فلا اتحاد وهو الأمر الأول
وإن كان الثاني فالإلهية والإنسانية تواردا
على محل واحد ويلزم من ثبوت كل واحد منهما
بلغ ونفي الآخر عنه نفي كل واحد منهما ويلزم الجمع ..
النقيضين وهو الأمر الثاني وأما النسطوري
فقد زعم أن الاتحاد وقع في المشيئة ويلزمه
أحد الأمرين إما القول بثلاثة آلهة وإما القول
باتحاد الأقانيم الثلاثة وإنما قلنا يلزمه أحد
الأمرين المذكورين لأنه إما أن يكون لكل واحد
من الأقانيم مشيئة على حدة وإما أن تكون مشيئة
الكل واحدة فإن كان الأول فلكل واحد
من الأقانيم إله مستقل ولزم القول بثلاثة آلهة

وهو الأمر الأول وان كان الثاني فالقول
بالهية المسيح على رأيه انما هو لاتحاد مشية الابن
الأزلي بمشية الابن الزمني ومشية الابن هي
بعينها مشية الأب وروح القدس فقد اتحدت
مشية الأب ومشية روح القدس أيضا ولزمه
القول باتحاد الأقانيم الثلثة وهو الأمر الثاني
فقد بطل القول بالاتحاد مجملا ومفصلا **واما**
ابطال قولهم بالتخليص فلأنه اما أن يقال أنه خلص
جميع الناس أو خلص النصارى فقط والأول باطل
لأن غير النصارى عند النصارى كفار ولو خلصهم
لما كانوا كفارا والثاني أيضا باطل لأنه اما
أن يقال خلصهم من العوارض الطبيعية فهم يجوعون
ويعطشون ويمرضون ويموتون مثل غيرهم فما خلصهم

من العوارض الطبيعية واما أن يقال أنه خلصهم
من أيدي المخالفين فهم معهم في ذل وهوان
وخزي وخذلان وضرب وحبس وسبي وقتل فما
خلصهم من أيدي الأعداء واما أن يقال أنه خلصهم
من التكاليف الشرعية فتراهم يصومون ويصلون
ويتعبدون وليتهم على سنن صحيحة فما خلصهم من
التكاليف واما أن يقال أنه خلصهم من عذاب
الآخرة فقد قالوا أنه يترك لفصل القضاء ويحاسب
الخلق ويبعث بعضا الى النعيم وبعضا الى الجحيم فما خلص
ولا هو مخلص **واما** ابطال قولهم بربط الشيطان
فلأن الربط عبارة عن الانكفاف وما انكف عنهم
والا لكانوا معصومين وقد اختلفوا وافترقوا
فرقا كل تلعن أختها فلم ينزل ولم يتحد ولم يخلص

ولم يربط وكل هذه خرافات نشأت من قولهم
بالهية **الفصل الرابع** في إيراد
جملة ما استدلوا به على الهية المسيح استدلوا
على الهية بالآيات والمعجزات ونصوص من الانجيل
وأخبار الأنبيا **أما** الآيات والمعجزات
فلأنا نزعمهم فيها وان افرطوا فيها لكنها لا تدل
على الهية كما سنبينه **وأما** نصوص
الانجيل فمنها قوله من رأى فقد رأى الأب
ومنها قوله أنا والأب واحد ومنها قوله
أنا بأبي وأبي بي ومنها قوله أنا في الأب
والأب في ومنها قوله أنا قبل ابرهيم ومنها
قوله للمقعد قد غفرت لك ومنها قوله ابن البشر
ورب السبت ومنها قوله تعمدوا باسم
الأب

الأب والابن وروح القدس **وأما** أخبار الأنبياء
فمنها قول داود في الزبور قال الرب لربي
ومنها قوله أيضاً اليوم أنت ابني وأنا ولدتك
ومنها قول شعيا العذرا تحبل وتلد ابنا يدعى
الاله معنا وغير ذلك ولكن هذا أقوى ما
استدلوا به قالوا ما من آية من تلك الآيات
وما من نص من تلك النصوص وما من خبر من تلك
الأخبار الا وهو يدل على الهية ويشهد بنبوته

الفصل الخامس في الجواب
عن شبهاتهم المذكورة مجملا ومفصلا أما الأول
فمن وجهين احدهما أن القول بالهية انما يصح
لو صح الاتحاد والاتحاد غير صحيح على ما مر فالقول
بالهية غير صحيح **الوجه** الثاني أن بعض

ظواهر الانجيل وبعض أقوال الأنبياء وان كان
يوهم بالالهية فأكثر ظواهر الانجيل وجل أقوال
الأنبياء والحجج العقلية تمنع من القول بالالهية
أما ظواهر الانجيل فمثل قوله لما سئل عن الساعة
أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد
ولا ملائكة السماء ولا الابن الا الأب وحده
وأي نص أدل على نفي الالهية من هذا النص
وهل في جملة ما ذكروه ما يقرب من هذا النص
في القوة وهل هو الا برهان باهر ودليل ظاهر
فان من لا يعلم متى تكون الساعة كيف يأتي
بالساعة وكيف يكون الها ومثل قوله
من نفسي لا أفعل شيئا ولكن كل شيء كالذي علمني
أبي ومثل قوله لا أستطيع أن أعمل شيئا ولا
أتفكر

أتفكر فيه الا بإنشاء إلهي ومثل قوله إني لا
أعمل بمشيئتي ولكن بمشيئة من أرسلني الى غير ذلك
مما يدل على عجزه وقدرة من التجأ إليه وضعفه
وقوة من أحال عليه ذلك ربه ورب الخلائق
واذا ثبت أن بعض الظواهر يوهم بالالهية كالظواهر
التي تمسكوا بها وأكثر الظواهر وأقواها كما
ذكرنا يمنع الالهية والحجج العقلية كلها تمنع من الالهية
فاللازم احد الامور الثلثة اما ترك الجمع وهو
رأي السفسطائية وبين بطلانه واما العمل بالظواهر
فقط وهو جمع بين المتضادات وانكار البديهيات
والنظريات واما اخراج الظواهر التي تخالف
غيرها من الظواهر وتخالف الحجج العقلية عن ظواهرها
والجمع بين جميع النصوص والاخبار والعمل بمقتضى

العقول والافكار وهو الحق الذي يصار اليه ويعول
عليه فيجب صرف الظواهر التي تعلقوا بها المعاندة
لغيرها من الظواهر والمنافية للحجج القطعية والاقيسة
البرهانية الي ما يوافق غيرها من الظواهر ويوافق
المعقول توفيقا بين جميع النقول والعقول وعملا
بالمنقول والمعقول والايات والمعجزات انما دلت
علي نبوته وشهدت برسالته كما دلت علي نبوة
غيره وشهدت برسالة غيره من الانبياء والرسل
لولاها لم يثبت له ولا لهم نبوة ولا رسالة ٥
وانها لا تدل علي الهيته ولا الهية غيره والذي
علي الهيته انما هو الحدوث والامكان والخلق يدل صح
والاتحاد ولو انها تدل علي الهيته تظهر علي يده لكان
موسي اولي بالالهية من المسيح لكثرة اياته مثل اليد
والعصا

والعصا وانفلاق البحر انبجاس الماء والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وخطاب الله له بلا
واسطة وخطابه له من الشجر ومن النار ومن
الدخان وارسال العذاب علي بني اسرائيل كلما
خالفوه يمسهم الله بغتة وخسف بهم الارض وتيههم
في التيه الي غير ذلك حتي قيل ما كان لنبي معجزة
الا ولموسي مثلها معجزة ومعجزات موسي بعدد
ايام المسيح مدة رسالته بل مدة موسي علي طولها
لها كانت معجزات وايات ومع ذلك ليس باله
وهم يقولون ان الحواريين فعلوا كلما فعل المسيح
وليسوا بالهة ويقولون ان خلقا كثيرا من غير الحواريين
احيوا وابرؤوا وفتحوا الاعين واقاموا الزمني وليسوا
بالهة فكيف كان المسيح الها من دون هولاء وقد

فعلوا فعله فإن قالوا وقد قالوا إن أولئك كانوا
يفعلون الآيات بعد المسألة والتضرع وما كانوا
يقولون أنهم آلهة وما أخبر معصوم أنهم آلهة
والمسيح كان يفعل الآيات من غير مسألة وكان
يخبر عن نفسه بالإلهية والأنبيا أخبروا عنه بذلك
كما تقدم فبينه وبين غيره فرق عظيم **قلنا**
أما قولهم عن أولئك أنهم لم يقولوا أنهم آلهة
وأنهم كانوا يفعلون الآيات مع المسألة فكلام
حق وهو الذي يليق بهم ويمكن أن يكون **وأما**
قولهم أن المسيح أخبر عن نفسه بالإلهية والأنبيا
أخبروا عنه بذلك فقد أجبنا عنه وعنهم بالجواب
الإجمالي وستعلم الأجوبة المفصلة وأما
فعله الآيات من غير مسألة ممنوع لأنه لم يخبر
عن

عن نفسه بذلك ولم يخبر عنه معصوم عساه كان
يسأل ويتضرع وأنت لم تسمع وليس من شرط
الدعاء الإعلان والإعلام بل دعا السر أفضل
وأقرب إلى الإجابة وأكثر مكابرتك أنك لم
تسمعه يسل وعدم السماع والوجدان لا يدل على
عدم الوجود سلمنا أنه كان يفعل الآيات
من غير مسألة وتضرع لكن ذلك لا يدل على إلهيته
لأنه لا يلزم أن يكون ذلك فعله بل فعله الله أظهره
على يديه من غير مسألة وتضرع لقربه منه ومكانته
عنده وسلمنا أنه فعله لكن بإذن الله كما أخبر
به التنزيل ولا يلزم أن يكون إلها ثم فعل الآيات
مع احتمال المسألة وعدم الاحتمال واحتمال أن
الفاعل هو الله وهو مع وجوب أن الفاعل إذا كان

هو يكون بإذن الله تدعي أنت أيها الجاهل المغرور
فيه الإلهية وتقول لهذه الأوهام الفارغة
والخيالات الكاذبة أنه خالق الموجودات ورب
الأرض والسما وأن على ركبتكم منحوته بتضرعاته
وخشوعاته قبل الفعل وبعده ومعه وفي ساير
أوقاته وقد أخبر عنه بذلك فمن ذلك قوله
بأني أدعوك كما كنت أدعوك من قبل ومن
ذلك قوله أشكرك على استجابتك دعاي
ومن ذلك قوله عبر عني هذا الكاس إن أمكن
ومن ذلك تضرعه إليه وهو على الخشبة والقول
الأخير وإن لم يكن صحيحا فهم يعتقدون صحته
فقد بينا بأنهم وإن لم يسمعوه يسل ويتضرع فإن
ذلك لا يدل على عدم المسلة وبينا بأنه وإن لم يسل
يتضرع

ويتضرع وظهرت على يده الآيات فإن ذلك لا يدل
على أنها فعله وبينا بأنها وإن كانت فعله يجب
أن يكون بإذن الله وبينا بأنه كلما فعل فعل بإذن
الله فسبحان من أضلهم بالكفر وأذلهم بالشرك
وقد فرغنا من الجواب المجمل من الوجهين المذكورين
وأما الأجوبة المفصلة بحسب شبهة شبهة
فنقول **أما** قوله من رأى فقد رأى الأب
فهذا القول عليهم لا لهم لأن الذي به هو الأب
على زعمهم هو لاهوته ولاهوته عندهم لا يرى
والأب عندهم أيضا لا يرى فالحقيقة المشتركة
بينه وبين الأب لا ترى والذي يرى منه إنما
هو ناسوته وليس هو الأب بناسوته حتى إذا
رأيناه نكون قد رأينا الأب حتى إذا كان الأب إلها

كان هو الاها واذا ثبت هذا أن مراده بقوله
من رأى فقد رأى الأب أن الذي أقوله لكم
وتسمعونه مني انما هو من قول أبي ولو رأيتموه لما
قال لكم غير ما قلته لكم لان حقيقته هي حقيقة
الأب وهذا لا يخفى على من له تأمل ما وفكر ما
وأما قوله أنا والأب واحد فإنه لما قال
هذا القول تناولت اليهود الحجارة وأرادوا
رجمه ظانين بأنه يريد ظاهره ولما قال لهم أليس
في ناموسكم انكم الهة ولستم الهة حقيقة بل
مجازا فلست أنا والأب واحدا حقيقة بل مجازا
ففهموا أنه أراد الوحدة المجازية ولذلك أمسكوا
عن رجمه ووجه المجاز أنه أحل نفسه محل الأب
فيما يبلغ عنه كما يحل الوكيل نفسه محل موكله
والنايب

والنايب محل منيبه ولا يخفى صحة هذا وفساد ما ذهبوا
اليه **وأما** قوله أنا بأبي وأبي بي فرأيت المشارقة
وهم النسطورية ينقلونه على غير هذا الوجه وغيرهم
ينقل أنا في أبي وأبي في وهذا النقل في الانجيل
يوحنا في الفصل العاشر منه والأول هو الأصح
فان الرواية على الوجه الثاني مع قوله أنا في
الأب والأب في يكون تكرارا خاليا عن الفايدة
ونحن نتكلم على النص على اختلاف النقلين اما على
تقدير النقل الأول فمعناه أني لا أستقل بنفسي
ولكني مستند الى غيري هو أبي والهي وأبي بل
بكل الخلق فاني رسوله اليهم وواسطة بينه وبينهم
واما على تقدير النقل الثاني فهو مثل قول يوحنا
الله حال فينا ونحن حالون في الله فكما أنه لا يلزم

من كون الله حال فيهم وهم حالون في الله أن تكون
حقيقتهما واحدة فكذلك لا يلزم كون كل
واحد من الأب والابن في الآخر أن تكون حقيقتهما
واحدة ويلزم منهم محال آخر وهو أن المسيح عندهم هو
مجموع اللاهوت والناسوت والأب لاهوت فقط
تكون حقيقة من هو إله فقط حقيقة من هو إله
وإنسان وبالعكس ويكون كل واحد منهما في ذات
الآخر كناية عن حلول الحق في كل واحد منهما
لا حلول ذات كل واحد منهما في ذات الآخر فإن
ذلك محال على ما مر في الاتحاد وهذا الكلام
بعينه هو الكلام على قوله أنا في الأب والأب في
فإنه هو ذلك بعينه وما افترقا إلا في التعريف
فإن الأول تعرف بالإضافة والثاني بالألف

واللام



واللام وهذا يدل على أن الرواية الأولى هي
الحق فقط **وأما** قوله أنا قبل ابرهيم فالقبلية
تطلق على معان منها القبلية بالزمان وهو غرض
المستدل بهذا النص على الهية المسيح وهو غرض
فاسد لأن المسيح لا يجوز أن يكون قبل ابرهيم بالزمان
لا بلاهوته لو كان له لاهوت ولا بناسوته
أما الأول فلأن الإله لا يكون قبل ابرهيم ولا قبل
غيره بالزمان لأن الشيء إنما يكون قبل غيره بالزمان
وإذا كانا زمانيين ويكون زمان وجود أحدهما
قبل زمان وجود الآخر والله سبحانه يستحيل أن يكون
وجوده في زمان فلا يكون قبل ما هو في زمان
بزمان وأما الثاني فلأنه بناسوته من ذرع
ابرهيم ومن كان من ذرع ابرهيم لا يكون قبل ابرهيم

بالزمان فليس هو قبل ابرهيم بالزمان حتى تكون بلاهوته
فيكون الها ولا بناسوته فلا يكون من زرعه
بل هو قبله بنوع آخر من أنواع القبلية ثم هذا
الخبر على ما أوضحناه وأزلنا الشكوك عنه
معارض بقول سليمان حيث قال كنت مع الله حين
مد الارض ولم يكن معه لا بلاهوته ولا بناسوته
فكل من اعتذر عن هذا العذر اعتذر عن ذلك
بمثله **واما** قوله للمقعد قد غفرت لك فهو
محمول على المغفرة اللغوية التي هي الستر وان حملناه
على العفو فيكون تقديره أسأل لك المغفرة أو
سألت لك المغفرة أو استغفر لك كل هذا جائز
وكيف لا وجهال النصارى يرجعون الى آبائهم
ويسألونهم المغفرة فان كانوا يغفرون وليسوا
بالهة

بالهة والمسيح يغفر وليس باله وان كانوا لا يغفرون
بل يستغفرون وان كانت العبارة الغفران فالمسيح
لا يغفر بل يستغفر وان كانت العبارة الغفران
واما قوله ابن البشر رب السبت فالمراد به
أنه صاحب سنة وشريعة له سلطان على السبت
بالابطال والابقاء ولفظة الرب مشتركة تطلق
على الخالق والمخلوق الا انها لا تطلق على المخلوق الا
مضافة كما في مسئلتنا هذه **واما** قوله
اذا جاء الفارقليط الذي ارسله فليس المراد به هو
الذي يتولى الارسال بل لما كان مجيء الفارقليط
موقوفا على انطلاق المسيح كما قال ما لم انطلق
لم يأت فقد صار مجيئه مشروطا بانطلاق المسيح
والشرط له مدخل في السببية فهو بهذا الاعتبار

مرسله وفيه دلالة على مجي نبي الرحمة محمد
صلى الله عليه وسلم لأنا قد بينا أن الفارقليط
المذكور هو محمد صلى الله عليه وسلم
وكلمته عامة وكلمة المسيح أيضا عامة مع
اقتضا اختلاف الشريعتين فلو توافيا لا اختلفا في
الحدود والأحكام وفساد ذلك ظاهر فمجي الفارقليط
الذي هو محمد مشروط بانطلاق الفارقليط
الآخر الذي هو المسيح عليهما السلام وأما قوله
تعمدوا باسم الأب والابن وروح القدس
فهذا لا يدل على الهيته الا اذا كان الابن الذي
هو المسيح هو الابن الذي هو أحد الأقانيم ويكون
اتحد وقد بينا فساد ذلك وعلى تقدير صحة الاتحاد
فالمسيح عندهم هو مجموع اللاهوت والناسوت
فانطلاق

فانطلاق اسم المسيح على أحدهما مجاز فلا يلزم من كون
الابن أحد الأقانيم الها كون المسيح الها ولو قلنا
بصحة الاتحاد لأن أحد جزئي الشي غير ذلك الشي فأحد
جزئي المسيح غير المسيح فالابن الذي هو أحد الأقانيم

غير المسيح والمسيح ليس باله وأما قول داود
قال الرب لربي فلا نسلم أن الرب المضاف إلى
داود هو المسيح ولو سلمنا أنه هو المسيح فاسم
الرب مشترك بين الإله والمألوه فلا يلزم أنه
إذا كان أحدهما الها كان الآخر الها ..
فالاله أيضا لفظ مشترك عندهم وعند اليهود
كما جاء في التوراة قول الله لموسى جعلتك
الها على بني إسرائيل فلا يلزم أنه إذا كان معنى
قوله قال الرب لربي أي قال الاله لالهي أن الثاني

اله العالم كالأول بل يكون اله داود كما كان موسى
اله بني اسرايل فلا يلزم أن يكون المسيح الها خالقا
وأما قوله أنت ابني وأنا ولدتك بالتشديد
وحرفوه فالقوم يحرفون كثيرا على ما سنبينه
عساه ولدتك بالتشديد وحرفوه قصدا وجهلا
وعلى تقدير أنه بالتخفيف فلم قلت أنه يريد به المسيح
وعلى تقدير أنه يريد به المسيح فلم لا يكون معناه
أنه أضافه إليه لتشرفه بالإضافة إن كان
داود او تشرف به إن كان هو أفضل من داود
وعلى تقدير كونه الها يكون محمولا على القسم الثاني
من قسمي المشترك لا على القسم الأول الذي هو إله
الكل او يكون كناية عن الشريعة وانما يكون مثل
الأول الها مطلقا لو كان مشاركا له في
نوعه

نوعه ولا يجوز أن يكون مشاركا له في نوعه
لأنه إن لم يمتاز أحدهما عن الآخر فهو هو لا شريكه
وإن امتاز فافراد النوع الواحد لا يمتاز بعضها
على البعض إلا بالعوارض وهو على الله محال
ويلزم القول بآلهة كثيرة لأن الولد غير
الوالد ومعروض عرض غير معروض عرض آخر
فالولادة مجازية **وأما** قول سعيا العذرا
تحبل وتلد ابنا تدعى الإله معناه فمعناه العذرا
تحبل وتلد ابنا وتظهر الحق على يده ويزول
الاختلاف الذي كان بين بني اسرايل ويكون
الحق معنا وكنى عن الحق بالإله كما تقدم الكلام
فيه في مواضع كثيرة فهذه هي حججهم وأدلتهم
التي يتعلقوا بها وبنيانهم الذي بنوا عليه وقد بينا

جمع ذلك كما رأيت

الفصل السادس

فيما يصرح بنفي الالهية من الانجيل وذلك شي
كثير ومنها قول المسيح في الإنجيل لما سُئل عن
الساعة اما ذلك وتلك الساعة فلا يعلمها احد
ولا ملايكة السما ولا الابن الا الأب وحده
فهذا بيان باهر وبرهان قاهر على نفي الالهية
فان من لا يعلم الساعة كيف ياتي بالساعة وكيف
يكون الها وهو لا يعلم متى تكون الساعة ومنها
من قبل نفسي لا افعل شيا ولكن كل شي كالذي
علمني ابي قد نفى عن نفسه العلم بحقايق الامور واخبر
انه متعلم وفوقه معلم يعلمه ولا يعمل الا على الوجه
الذي يقال له ومن يكون مستمدا من غيره
ومتعلما منه وغير مستقل بنفسه كيف يكون الها
وهذا

وهذا برهان اخر ومنها قوله لا استطيع ان
اصنع شيا ولا افكر فيه الا باسم الهي فقد
نفى عن نفسه الاستطاعة وانه لا يرجع فيما يفعل
الى الفكر الا ان كان بامداد الله اياه ومن لا
يكون مستطيعا لا يكون الها ومن يستمد من غيره
يكون محتاجا لا محالة الى ذلك الغير والاله يمد
ولا يستمد ويحتاج اليه ولا يحتاج وهذا برهان
ثالث في الانجيل على نفي الالهية ومنها قوله
اني لا اعمل مشيتي ولكن مشية من ارسلني فقد اخبر
انه رسول وفوقه مرسل ارسله واخبر ان هناك
مشيتان وان احدى المشيتين وهي مشية تحت
المشية الاخرى وهي مشية من ارسله وهذا برهان
رابع من الانجيل على نفي الالهية ومنها قوله

اني ذاهب الى ابي وابيكم والهي والهكم فقد اخبر ان وراءه
من يذهب اليه ويعول عليه وانه ابوه وابوهم والهه
والههم على نسبة واحدة وهذا برهان خامس من
الانجيل على نفي الالهية **ومنها** قوله ان كلامي
الذي تسمعونه هو كلام من ارسلني فقد اخبر ان الذي
يسمعون منه من الكلام ليس كلامه وانما هو كلام من
ارسله وفوقه من ارسله وامره وانه عبد مامور
ونبي ورسول **ومنها** قوله عبر عني هذا الكاس
ان امكن فهل كان الصلب باختياره فقد سال دفعه
وقد اختاره وكيف اختاره وقد سال دفعه وان لم
يكن باختياره فقد كان عاجزا مقهورا وضعيفا
مغلوبا وهل كان يعلم ان دفع الصلب ممكن ام لا
فان لم يعلم فكيف يكون الها وهو لا يعلم الممكن من
الممتنع

الممتنع وان علم فكيف ادخل الشك على ما لا شك فيه **ومنها**
قوله على الخشبة الهي الهي لم تركتني فالى من تضرع وهو واي
فايدة في التضرع وقد علم انه لا بد منه فكيف تضرع وقد
اختاره واعان العدو على ما فعل وكيف اعان العدو على
صلبه ولا يحل له صلبه وفي ذلك تضليل الفاعل وصد
المعين له عن الهدى وهو انما جاء للهداية لا للصد عنها
وهذه الرواية والتي قبلها وان كانتا كاذبتين فانه لم يصلب
ولم يكن على الخشبة لكنهم يعتقدون صحتها فنواخذهم بحكم
اعتقادهم والاناجيل كلها مشحونة بمثل هذه الامور التي
نقلناها وجميع هذه النقول تدل على نفي الالهية
واثباتها لغيره فان كان الها كما ادعوا واشار الى جهة اخري
ومووه بها وصرفهم عن نفسه فقد اضلهم واغواهم واظلم
عليهم المسالك فليس هذا فعل من جا ليهديهم ويخلصهم ويربط

الشيطان بل فعل من يريد لهم السوء ويسلط عليهم الشيطان
لان الشيطان انما يدخل على الانسان من طريق الاختلاف
ومواضع الشبهات والالفاظ المتشابهات وان كان
الاله ما اشار اليه ودل عليه فقد بلغ الرسالة
وادى الامانة وفعل فعل امثاله من الانبياء عليه وعليهم
السلام وهذا هو الحق الذي يصار اليه ويعول عليه وقد بينا
بينا بان النصوص والاخبار التي تعلقوا بها انها عليهم لا لهم
ثم اقمنا البراهين الباهرة والحجج القاهرة من نصوصهم على نفي
الهيته فانظر ايدك الله كيف استعملنا نصوصهم في مواضعها
وحملناها على حقايقها حين تجردت عن الصوارف العقلية
والنقلية فراعينا حق الحقايق وعملنا بالادلة النقلية
وجمعنا بينها وبين البراهين العقلية ونزهنا الاله جل جلاله
عن الحلول والاتحاد والولوج في البطن والخروج من الفرج
ونبينا

ونبينا حق المسيح من النبوة وحظه من الرسالة والحمد لله على
الهداية وعلى كل حال

الفصل السابع

في العدل والفضل والنزول والمعاد اما الموت والارتفاع
والنزول مرة اخرى فكلامهم وكلام اهل الحق فيه متقارب
والاختلاف في القبلية والبعدية واما العدل والفضل
فكنا حكينا عنهم بان الشريعة اما عادلة واما فاضلة وما
بينا العدل والفضل فنقول لان الشريعة العادلة عندهم
هي الشريعة الموسوية ومعنى العدل مقابلة المثل بالمثل
كما حكاه التنزيل بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين
بالعين والفاضلة هي الشريعة المسيحية ومعنى الفضل هو العفو
والتجاوز كما جاء في الانجيل اذا لطمك على الايسر فدر له
الايمن واذا سخرك ميلا فسر معه ميلين وباركوا على
لاعنيكم الى غير ذلك وزعمت النصارى بان ليس ورا العدل

والفصل مرتبة اخرى ولهذا انكروا الشريعة المحمدية
وقسمتهم ثنائية والقسمة الواجبة رباعية والواقعة
ثلاثية اما قسمتهم فقد ذكرناها واما ان القسمة الواجبة
رباعية فلان الترديد يحتمل اربعة اقسام هكذى الشريعة
اما عادلة فقط واما فاصلة فقط واما عادلة وفاصلة
معا واما لا عادلة ولا فاصلة وصح ان القسمة الواجبة
رباعية واما ان القسمة الواقعة ثلاثية فلان هذه
القضية وان كانت مانع الخلو عن العدل والفضل فهي لا
تمنع الجمع بينهما فتصدق ثلاثية هكذى الشريعة
اما عادلة وهي الشريعة الموسوية واما فاصلة وهي
الشريعة العيسوية وقد انفرد كل واحد منهما باحد
شطري الكمال واما عادلة وفاصلة معا وهي الشريعة
المحمدية وقد اجتمع فيها الشرطان وهو الكمال واعلم ان
اليهود

اليهود والنصارى والمسلمين بلانهم انكروا النسخ وعلل
كل واحد منهم بعلة اما انكار اليهود فقد زعموا ان النسخ
ممتنع لذاته وذكروا لهم حجتين عامة وخاصة عقلية
ونقلية ويجي الكلام معهم في الاصل الذي يخصهم
واما النصارى فقالوا ان الفضل افضل من العدل
ويجوز بل يجب نسخ العدل بالفضل دون العكس رعاية
للاصلح فيها فالشريعة المسيحية ناسخة للشريعة الموسوية
ثم انها عندهم لا تنسخ ابدا وقد بينا فساد تعليلهم
واما المسلمون فقالوا ان النسخ جايز لذاته الا ان
الشريعة المحمدية لا تنسخ اما الاول فستعلمه في بحثنا
مع اليهود واما الثاني فلعدم الناسخ لان محمدا
خاتم النبيين واخر المنذرين فليس وراء شريعته
شريعة فان قيل اليهود والنصارى يعارضون بهذا

الكلام بمثله وكل واحد منهما يقول شرعه لا ينسخ لان كل
واحد من موسى وعيسى هو خاتم المنذرين الاول على اصل
اليهود والثاني على اصل النصارى قلنا اليهود والنصارى
ان قالوا ذلك فقد ناقضوا ما عندهم فان اليهود ينتظرون
انجاز وعد الله بقوله سأقيم لهم نبيا مثلك وقد بينا ذلك في
الاول والنصارى يعتقدون الفارقليط وقد تقدم
الكلام معهم فيه فكل واحد منهما له من ينتظره ومذكور
مجيئه عنده وعندنا ليس كذلك لان الكتاب والسنة
قد اخبر بانه اخر المنذرين اما الكتاب فقوله تقدست
اسماؤه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم
لا نبي بعدي فاندفعت معارضتهم وسلمت حجتنا واما
المعاد الجسماني فالنصارى يعترفون به ويقولون ان
المسيح

المسيح ينزل يوم الدينونة يعني يوم القيمة ويبعث بعثا
الى النعيم وبعثا الى الجحيم ولكنهم ينكرون اللذات الجسمانية
مع اعترافهم بان المسيح بعد قيامته التي ليس وراها له
قيامة اخرى واكل السمك وشرب الما وليت شعري
يبعث البعث الى مكان او لا الى مكان فان كان الثاني
فلا حشر ولا نشر ولا قيامة ولا معاد وان كان الاول
فلا يخلو اما ان يبعثهم الى مكان واحد او الى مكانين
فان كان الاول فهو نعيم او جحيم او لا هذا ولا ذاك
فاهل النعيم والجحيم في مكان واحد وان كان الثاني
فالمكانان اما متشابهان او مختلفان فان كان الاول
فالنعيم والجحيم يرجعان الى شي واحد لتشابه المكانين
وان كان الثاني فاما ان يكون احدهما ملايما او غير
ملايمة ويلزمهم القول بالثواب والعقاب الحسيين

وهم لا يرون ذلك وان لم يكن ملايما ولا غير ملايم فلا
نعيم ولا جحيم فلا انهم وافقوا الفلاسفة في اثبات المعاد
الروحاني بشروطه بل خالفوا الفريقين في شيء واتفقوهما
في شيء وسلكوا سبيلا ظاهر الفساد

الفصل الثامن وهو اخر فصول هذا الفصل في تناقض
الاناجيل وغيرها قال في انجيل متى من ابرهيم عليه السلم
الى يوسف النجار خطيب مريم اثنان واربعون ولادة
وقال في انجيل لوقا خمس واربعون ولادة مع اختلاف
في الاشخاص والاسماء ومن هذا القبيل شيء كثير الا ان
اسماءهم ثقيلة والانساب والتواريخ لا تنضبط الا بها
فنعرض عن هذا القسم ونورد ما يسهل ايراده فمن ذلك
ركوب المسيح الحمار قال في انجيل متى ركب حمارة كان لها
فلو وقال في انجيل مرقس ركب فلوا لم يركب وبينهما تناقض
من

من وجهين لاجتماع كل واحدة من النقيضين مع لازم نقيضها
وكذلك قوله ركب مركوبا ومركوبا لم يركب يلزم من كل واحد
منهما الجمع بين النقيضين على الوجه الذي سبق
لا يقال انه ركب حمارا واحدا مركوبا وغير مركوب
كرات ومرات ولا يلزم التناقض لانا نقول انهم اجمعوا
على انه ركب ركوبا واحدا مركوبا واحدا فسقط السؤال
واتسم الايراد ومن ذلك مجيء النسوة الى القبر ليلة السبت
عشاء وفي انجيل مرقس في يوم الاحد قبل طلوع الشمس
وبينهما تناقض وفي انجيل متى ان الصخرة كانت على القبر
رفعتها الملائكة بحضرة الزوار وغيره من الاناجيل وجدت
مرفوعة لا يدري رافعها واكثر الاناجيل ان الزوار وجدوا
المسيح وقد قام وانجيل يوحنا انهم وجدت الصخرة مقلوعة
ولم يروا شيئا ورجعت حايرة وكذلك اختلفوا في معاينة اللصين

الآخر

أحدهما للآخر وبقرع أحدهما للمسيح واعتذار أحدهما
عن المسيح وكذلك اختلفوا في صراخ الديك وفي أقل من هذا
يتبين التناقض والتبديل والتغيير ظاهرا في الإنجيل كيف
لا والاتفاق بين النصارى والأناجيل أنه قال لهم أنه
يلبث تحت التراب ثلاثة أيام بلياليها وباتفاق منهم
أنه دفن ليلة السبت وقام يوم الأحد عند طلوع الشمس
وعند بعضهم قبل وأي تناقض أظهر من هذا ومع هذا
يقولون أن روح القدس حل على الحواريين ونطقوا
بلغات مختلفة وأخبروا عن الغيوب وفعلوا الآيات وهم
معصومون من الصغائر والكبائر فإن صدقوا في ذلك
فهم حرفوا وبدلوا وإن كانوا ما حرفوا وبدلوا فكذبوا
في عصمتهم وإن صمموا على عصمتهم فالمعصوم كيف يشكل على
الناس وفي ذلك زوال عصمتهم وكيف ينقل ما فيه التناقض
وكيف

وكيف يكذب المعصوم وكيف يكون معصوما وقد كذب وكيف
يكذب وقد حل عليه روح القدس وجميع النصارى يقولون
أن بطرس وبولص تظاهرا بالعداوة لتركيب الحجة على
المخالفين وضرب بولص لبطرس بالمقارع وتشكك بطرس
المعصومين
في بولص هل هو على الدين أو نافق وكيف يشكل أحد على الآخر
وكيف يتشكك أحد المعصومين من الآخر أو من غيره مع اتفاقهم
على ملازمة روح القدس لا لهم فقط بل وجميع الملة مع
كثرة فرقهم كل فرقة تلعن الأخرى وفي كل فرقة على زعمها
روح القدس وروح القدس روح واحد بل هو ثالث
الأقانيم ينحط عن الابن مرتبة والابن الذي هو أرفع اتحد
بذاته وجوهره بإنسان ليخلصهم وقد عرفت ذلك فيما تقدم
فكيف بعضهم روح القدس ومرتبته دون مرتبة الابن
وحلول روح القدس حل عليهم وهو في محله أو فارق محله

فان كان الاول لزم قيام الصفة الواحدة بمحلين وان فارق
فهو من العوارض الممتنعة على الله تعالى وايضا لا بقي الاله
ثلاثة اقانيم لان اقنوم الروح قد فارقه واعلم باننا
خاطبناهم بما عندهم ولم نخاطبهم بشي من الادلة العقلية
لان عقولهم سواعن قبولها واما تعبداتهم فقد اعرضنا
عن ذكرها اذ لا اصل لها لانهم تركوا العمل بالتوراة عنادا
لليهود والانجيل ما فيه احكام فابتدعوا تلك التعبدات
بعقولهم مثل الصابية لا يرجعون فيها الى كتاب الهي
وخطاب سماوي واعلم بان الانجيل الذي بايديهم
لا يمكن ان يقال انه كتاب الهي لانهم اجمعوا على انه جمع
الحواريين بكلام عيسى المسيح ووقايعه وما نسب اليه
في حياته وبعد وفاته فبعضه كلامه وبعضه كلامهم
وليس وليسوا باله ولا الهه فليس ذلك من كلام الله
شي

شي فان قيل التنزيل قد اخبر عن الانجيل ونزوله وانهم
لا يعرفون لهم انجيلا غير الانجيل الذي بايديهم فهو
الانجيل الذي اخبر عنه التنزيل قلنا الانجيل الذي
اخبر عنه التنزيل هو الذي يقول اتيناه الانجيل
فالانجيل اخبر عنه التنزيل كان موجودا قبل غيبة المسيح
والانجيل الذي بايديهم وجد وجمع بعد المسيح فلا محالة
هذا غير ذلك ولو انهم لا يعرفون انجيلا غير الذي بايديهم
لا يلزمنا ذلك لان الله تعالى لم يخبرنا عن انجيل هو
في ايديهم وانما اخبرنا عن الانجيل الذي نزل على عيسى
وانه لم ينزل في لوح او قرطاس مثل التوراة ولكنه
كلام اوحي اليه وارتفع بارتفاعه وهذا اخر الفصل
وخاتمة الاصل الاول

الاصل الثالث في

اليهود وفيه فصول الفصل الاول في النسخ قد قلنا

بأن اليهود أنكروا النسخ محتجين بحجة عامة عقلية وخاصة
نقلية وقد وعدنا ببيانه في الأصل الذي نخصهم فنقول أن
الحجة العامة العقلية قولهم الباري جل جلاله إما أن
يقال أنه عالم بالناسخ والمنسوخ أو ليس الثاني بدا ممتنع على
الله تعالى بالاتفاق والأول لا يخلو إما أن يقال أن الناسخ
خير المنسوخ أو دونه أو مثله فإن كان الأول فكان يجب
تقديمه رعاية للأصلح وإن كان الثاني فلا ينسخ رعاية للأصلح
وإن كان الثالث فلا فائدة فيه لأن حكم أحد المثلين حكم
الآخر فلا يجوز الإتيان به رعاية للأصلح فهذه هي حجتهم
العامة وأما حجتهم الخاصة فهي قولهم إنا ننقل عن موسى
بالتواتر قال تمسكوا بالسبت ما دامت السماوات والأرض
أو عليكم بديني أو غير ذلك فما حاصله أن الشريعة التي لهم لا تنسخ إلى
يوم الدين وهذه هي حجتهم النقلية وهي تختص بعدم نسخ
شرعهم

شرعهم والأول يمنع نسخ شرعهم وشرع غيرهم ولهذا كانت
الأولى عامة والثانية خاصة والجواب عن ذلك أما قولهم
لا يخلو إما أن يقال أن الباري عالم بالناسخ والمنسوخ أو ليس
قلنا بل هو عالم بهما وبكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
قولهم إما أن يكون الناسخ خيرا من المنسوخ أو دونه أو مثله
قلنا ليس خيرا منه ولا دونه ولا مثله على الإطلاق بل
هو خير من المنسوخ بالنسبة إلى زمانه ودون المنسوخ
بالنسبة إلى زمان المنسوخ ومثل المنسوخ في وقته فهو
خير منه ودونه ومثله بالاعتبارات الثلثة فإن
الناس كالمرضى والعقائد الخبيثة كالأمراض والأنبياء كالأطبا
والشرايع كالأدوية فكما أن أي دوا كان لا يصلح لأي دا كان
لذلك أي شريعة كانت لا تصلح لأي زمان كان بل لكل زمان
سنة تلائمه وشريعة توافقه على أن تعليلهم بوجوب تقديم

الأصلح تعليل فاسد فانه لا يجب على الله شيء ولو وجب عليه
شيء بحيث ما يتحتم فعله لخرج عن كونه فاعلا مختارا ثم للفاعل المختار
أن ينتقل من الأعلى الى الأدنى والى الميل لغير مرجح زائد على
اختياره ولذلك لما قالت الفلاسفة ان البارى غير فاعل بالقصد
والاختيار والا لكان فعله لغرض فلا يكون جوادا مطلقا أجاب
المليون بأن الفاعل المختار يرجح أحد طرفي الممكن بمجرد اختياره
كالهارب من العدو فإنه إذا عن له طريقان متساويان من كل
وجه فانه يسلك أحدهما لغير مرجح وكذا الجائع لو قدم اليه
رغيفان متساويان وكذا العطشان لو قدم اليه شربتان متساويان
فان الأول يختار أحد الرغيفين والثاني يختار الشربتين لغير مرجح
زائد وذكروا الأجوبة من بعض صورة يقع الترجيح فيها لغير مرجح
زائد على الاختيار على النسخ واقع عندهم في صور منها أمر
الله ابرهيم بذبح ولده ونهيه عنه وهذا نسخ ومنها تزويجه
اخته

باخته وعدم جواز ذلك في التوراة وهذا نسخ ومنها تزوج
يعقوب بالأختين معا وعدم جواز ذلك في التوراة وهذا نسخ
ومنها تزوج عمران بعمته ومنع التوراة منه وهذا نسخ
فان قالوا وقد قالوا بأن تلك الأفعال لم تك تستند الى
شرع الهي وخطاب سماوي وانما امورا كانت اصطلاحية مثل
الحدود والأحكام التي للصابية قلنا لو انها تستند لا
الى شرع لما أخذ جميع بني اسرائيل وجميع بني اسحق بسنة الختان
ولما ختنتم المولود في اليوم الثامن اذا صادف السبت
على ان القسمة الارض بين الأسباط تستند الى شرع التوراة
باتفاق اليهود والتوراة قسم بين الأسباط وجعل تسعة
أسباط ونصف سبط غربي الشريعة ولسبطين ونصف سبط
شرقي الشريعة ثم أن حزقيل أزال الجميع وقسم بين الجميع
فالناسخ والمنسوخ وقعا في شريعة واحدة هي شريعة

الجاحدين للنسخ وانهم منعوا النسخ خوف البدا ووقعوا فيه دون
سائر الخلق فانه ذكر في السفر الاول من التوراة ان الله تاسف
على خلقه للانسان لافكارهم الخبيثة فحلف ان يبيدهم فارسل
عليهم الطوفان فابادهم وهذا ابدا الاعتبار عنه وقد اجبنا
عن الحجة العامة العقلية واما الجواب عن الحجة الخاصة
النقلية فنقول ان عموم الازمان وان افاد اعتقاد الرجحان
فلانه لا يفيد رجحان الاعتقاد لامكان ارادة التخصيص
ولما بينا من نصوصهم نبوة نبينا بما لا يندفع بغير وقوع
النسخ فوجب ارادة التخصيص جمعا بين صحة قول موسى وصحة
نبوة نبينا عليهما السلم ويكون تقدير قول موسى عليه السلم
عليكم بديني او تمسكوا بالسبت مادامت السموات والارض
ما لم ياتكم سنة مبتداة او ناسخ او غير ذلك مما يجوز ان يكون
مخصصا فاذا اتاكم ذلك فاتبعوه هذا اذا كان النقل صحيحا
اما

اما اذا لم يكن صحيحا فلا شبهة فمعقولهم غير معقول ومنقولهم
عن منقول ولم يؤمنوا بالناسخ والمنسوخ لم يتوله حكم فلنسوا على شي
وهذا اخر الفصل

الفصل الثاني في تحريف التوراة

وتبديله والدليل على ذلك التناقض الواقع في جميع نسخ التوراة
والتناقض الواقع بين النسخة التي في ايديهم والتي في ايدي النصارى
اما التناقض الواقع في جميع نسخ التوراة فشي كثير ولكنا نذكر
صورا منها الانهار الاربعة التي هي النيل والفرات والدجلة
وجيحون قال في التوراة التي بايديهم ان جيحون او جيحان
يحيط بجبال الحبشة وارض الحبشة وجبالها معروفان ولم
احد من ايام موسى الى يومنا هذا ان في الحبشة نهرا يقال
له جيحان او جيحون وهذان النهران في ناحية الشمال
وفي المشرق احدهما وهو جيحون في اقصى بلاد العجم وثانيهما
وهو جيحان ينزل من جبال الروم وينصب الى بحر القلزم

فالواقع والرواية متباينان والواقع محسوس لا يندفع والغلط
في الكتاب الالهي ممتنع فالتوراة مغيّر محرّف ومنها انه حدّ
الاعمار دفعة من قبل الطوفان الى اخر الدهر ثمانية وعشرين سنة
ثم اخبر ان نوحا عاش بعد ذلك ثلث مائة سنة وبينهما
تناقض وسام عاش بعد ذلك خمس مائة سنة وبينهما تناقض
ومنها ان عمر نوح الى ان ولد له سام خمس مائة سنة والى
الطوفان اربع مائة سنة ثم قال ان ساما لما بلغ مائة
سنة ولد له ارفخشاد بعد الطوفان بسنتين فيكون
عمره حينئذ مائة سنة وسنتين وكان مائة سنة فقط
فقد تناقضا ومنها ان نوحا اخبر ان حاما يكون عبيدا
لاخوته يعني ذريته ثم ذكر ان نمرود ولد حام وكان ملكا
جبارا هو اول ملكا ضرب المثل بقوته وشدته ثم ذكر ان
مصر وقبط من ولد حام وفي توراتهم انهم استعبدوا بني اسرائيل
ما سي

مائتين من السنين وقد تناقضا ومنها ان اسحق قال لابنه
عيص قد صيّرت يعقوب عليك سلطانا وجعلت كل اخوته له
عبيدا ومنها ان يعقوب لما انصرف من أحواله بنسائه واولاده
لقي عيصا وسجد له سبع سجدات وسجد له اهله وما زال
في السجود حتى عانقه عيص ومنعه من التمادي في السجود
وخاطبه يعقوب بالعبودية والتذلل واهدى اليه
خمس مائة وستين راسا من الانعام مداراة له وخوفا
منه وبينهما تناقض ومنها ان الله تعالى قال ليعقوب
حين صارعه لست تدعى من اليوم يعقوب وهو الى اليوم
معروف بيعقوب واكثر الناس يظنون ان اسرائيل غير يعقوب
فالخبر والواقع متنافيان ومنها ان يعقوب قال عند موته
لا ينقطع من يهوذا القضيب ولا من نسله قائد حتى يأتي الذي له
يعقوب وانقطع القضيب والقواد من ولد يهوذا مرارا

مرة ست سنين ومرة اكثر من سبعين سنة لما دهمهم
بخت نصر ومرة الى اليوم فالخبر والواقع متنافيان وعلى
هذا التوراة مملوة من هذه واشباهها وسنذكر ذلك ان
شاء الله تعالى كتابا مستقلا واما التناقض الواقع بين
النسختين اللتين احدهما بيد اليهود والاخرى بيد النصارى
فكثير ايضا في توراة اليهود ان ادم لما ولد له شيث كان
عمره مائة سنة وثلثين سنة وفي توراة النصارى مائتين
وثلثين سنة وبينهما تفاوت مائة سنة وفي توراة
اليهود ان عمر شيث لما ولد انوش كان مائة وخمس سنين
وفي توراة النصارى مائتين وخمس سنين وبينهما مائة
سنة وفي توراة اليهود ان عمر انوش الى ان ولد له
قينان كان تسعين سنة وفي توراة النصارى مائة
وتسعين سنة وبينهما مائة سنة وفي توراة اليهود ان
عمر

عمر قينان الى ان ولد له مهلاييل كان ثمانية وسبعين سنة وفي توراة
النصارى مائة وسبعين سنة وبينهما اثنان وتسعون سنة وعلى
اختلافها في سائر التواريخ الا في عمر متوشلح الى ولادة ابنه
لامخ وعمر لامخ الى ولادة ابنه نوح الى ولادة ابنه سام
وعمر سام الى ولادة ابنه ارفخشاد ومع صدق النسختين
لامتناع صدق النقيضين والتغير لازم ومما يدل على تغير
التوراة ما قيل فيه عن انبياء الله ورسله مما لا يفعله فساق
الامم وكفارهم فمن ذلك ان يعقوب خادع اباه وقال انه
عيص واخذ البركة بالحيلة والخديعة فقد خادع وكذب
وسرق البركة وهب ان ذلك التبس على اسحق لانه بشر محل
لذلك فكيف التبس على الله تعالى وبارك على يعقوب
ومنها ان بنتي لوط سقتا اباهما خمرا حتى سكر وضاجعهما
واستولدهما وتولدوا وتوالدوا وبلغوا الى عدد عظيم

ما زالوا يحاربون بني اسرائيل الى انقضاء دولتهم ولم
يصدر مثل هذا من قومه الذين اهلكهم الله
لسوء أفعالهم ومنها أن روبان اكبر أولاد يعقوب
زنا بامراة أبيه زنا بني بامراة نبي هو ابو الزاني ومنها
أن يهودا ابن يعقوب تعرض لامراة كان قد زوجها
من اكبر بنيه ودخل بها ومات عنها فزوجها من ابنه
الثاني كذلك ثم تركها لابنه الثالث ثم زنا بها
وحبلت منه ثم امر بحرقها فلما علم أن الولد منه أمسك
عنها فهل كان يعرفها وكيف لا يعرفها وقد زوجها
من ابنيه وتركها للثالث ولم يعرفها وكيف يطا امراة
لم يعرفها وكيف جاز له ذلك وكيف امر بحرقها والزاني
غيره وكيف أمسك عن حرقها والزاني هو وكيف استحقت
بالحرق دونه ومنها ان هرون اخو موسى ووزيره

ومثله

ومثله في النبوة وشريكه في الرسالة جمع حلي بني اسرائيل
وأفرغه عجلا جسدا الهه ودعا بني اسرائيل اليه فهذه الامور
ان صدرت من هؤلاء الأنبياء وحاشاهم من ذلك
فكيف ينتصبون لدعوة الخلق الى الحق وان لم تصدر منهم
فقد لزم التبديل

الفصل الثالث

في ما قالوا
في الله وفي أنبيائه أما الذي قالوه في الله ففي كتاب التلمود
من كتب الربانيين وهم في اليهود مثل السنية في المسلمين
أن مساحة جبهة خالقهم خمسة آلاف ذراع وتاج راسه
ألف قنطار وفص خاتمه تضيء منه الشمس والنجوم وهم
يعتقدون أن الله ترك اثقالا وتكلم شفاها وهم
أصل التجسيم والتشبيه ومنهم انتشر في الامم ويقولون
جميعهم في ليالي عيدهم في اخر ايلول واول تشرين
باعلا اصواتهم لم تصامم عنا وانت تسمع وتتعامي

وأنت تبصر هذا اجترا من يقدم على عبوديتك ويعرف
بربوبيتك يا الله لم لا تعاقب من كفر بالنعم ولا تجازي
على الاحسان ثم تحسنا حظنا وتسليمنا لكل معتد وسخطون
في عيدهم على الله تعالى ويلقبونه باسم تفسيره الاله
الصغير الى غير ذلك فلا يجوز سح القلم باثباته واما
ما قالوا في الانبيا فامور منها ان موسى هو الذي
قتل هرون لميل بني اسرايل اليه ومنها ان يوشع اخاه
تزوج زانية مشهورة بالزنا ومنها ان داود زنا
بامراة اوريا وسليمان ابنه منها ومنها ان امنون
ابن داود افتض اخته وشقيقها قتل اخاه الزاني لها
ومنها انه اخذ سراري ابيه وصبوهن ومنها
ان سليمان بنا لنسايه بيوت الاوثان واباح لهن عبادتها
فامة هذه اقوالها في انبيايها واخبارها عن رسلها
واوليا

واوليايها بعيد فلاجرم **الفصل الرابع** في سؤال
وجواب وكلام كلي اما السؤال فهو ان اليهود يقرون بنبوة
موسى ويعترفون برسالته ويتمسكون بشريعته ويلتزمون
احكام التوراة ويحفظون سنة السبت الذي هو عماد
دينهم ولولا ذلك لما دخلوا تحت الذل والهوان ولما
رضوا ببذل الجزية ولزوم الحرمان واذا كان كذلك
كيف يمكن ان تغير التوراة وحرفوه واما الجواب
فلا شك ان من نحو الف سنة لم تكن التوراة ظاهرا
عندهم وانما كان تكون عند الكوهين لا يطلع عليه غيره
ولا يعرف احواله هو وكان في الكهنة الجاهل والعالم
والصالح والطالح وعابد وثن وكان الغالب على
بني اسرايل عبادة الاوثان ولذلك كانوا يقتلون الانبيا
ويكذبون الرسل لا سيما في دولتهم المتاخرة وحا في اخر

أيامها ملك يقال له بواحار آخره وقشط اسم الله
منه حيث وجده وملك بعده أخوه فأخذه وأحرقه
ولعله فعل ذلك لما رأى فيه من العظائم مما لا يجوز أن
ينسب إلى الكلام الإلهي والخطاب السماوي ثم بعد ذلك
كتبه الكوهنين ما شاء الله أن يكتبه وبخت نصر أخذه
ثانية وتفرق أمرهم وتبدد جمعهم إلى فوق سبعين سنة
فلما تراجعوا واجتمعوا كتبه لهم عازر الوراق أو رآه
مكتوبا فأصلحه على اختلاف الروايتين فهذه أسباب
التغيير فإن قيل إن بني إسرائيل كانوا أسباطا وأمما
وكان عند كل سبط نسخة أو نسخ وكان بينهم أنبياء وعلماء
فكيف يجوز عليهم التبديل والتحريف قلنا القوم ما كانوا
يلتفتون إلى أنبيائهم ولا يستمدون منهم بل كان دأبهم
قتلهم وتكذيبهم وإذا كان هذا حال أنبيائهم معهم فما
ظنك

ظنك بكتب هي عندهم ثم دولتهم الأولى لم تكن النسخ به
كثيرة ولا كان ظاهرا كما تقدم وفي الآخر بخت نصر بدد
جمعهم وأباد جميعهم وبعد رجوعهم إلى القدس لم يكن
قد بقي شيء من آلات الكنيسة لا الصادق ولا التابوت
ولا كان عندهم نبي ولا قبل هذا بمدة تزيد على خمسين سنة
هذا أمر التوراة الذي بيد اليهود وأما الذي بيد
النصارى فأكثرهم يقولون إن النسخة التي بأيديهم
وجدوها خابية في خزنة في القدس وحسبك من
كتاب وجد في مثل هذا المواضع لا يدري واضعه مع
مجاورة الأعداء في الدين والدنيا مع ما نقل من أخبار
اليهود وعظماؤهم دسوا أناسا منهم لتضليل
النصارى والقول بإلاهية المسيح فجاز أن يكون قد
وضعه لهم في ذلك الموضع بعض اليهود ليضلوا

به النصارى فضلوا وأضلوا فهل يحتمل التغيير مع هذه
الامور أم لا وهل يحتمل البقا على ما كان عليه أم لا والحق
هو الثاني وأما الكلام الكلي المستدل به على تحريف
التوراة وتبديله فما ذكرناه وما سنذكره من العقايد
الخبيثة والآرا الباطلة والعادات التي هي في الحقيقة
ضلالات وضعف عقولهم وركاكة أفكارهم وسوء أفهامهم
وكفر مقالاتهم في الههم وجهلهم بأحوال الأنبياء وقلة
أدبهم مع الله ورسله واختلاف أقوالهم في التوراة والتناقض
الشامل لجميع نسخه والتناقض الظاهر بين النسختين اللتين
بأيديهم وأيدي النصارى وخلوه عن ذكر المعاد ثم اقتصاره
على الأحوال العاجلة أما الآن التوراة لم تتضمن أمر المعاد
وفي ذلك دلالة تامة على ضعف عقولهم فإن الشرايع
تأتي على قدر العقول وأما أنه كان يتضمن وهم حرفوه
وبدلوه

وبدلوه والكل يدلك على التحريف والتبديل ومما يدل على
أنهم أخبث خلق الله أنه لما كانت الدولة دولتهم والكلمة
كلمتهم كانوا يقتلون أنبياءهم ويكذبون رسلهم ويتبعون
الشيطان ويعبدون الأوثان ولما انقضت أيامهم
وانقرضت دولتهم غلوا في أمر الدين حتى لا يزالون على الكفر
من يضلل الله فما له من هاد

الفصل الخامس

في بقية خرافاتهم قالوا أن الساحر ظهرت على
يده المعجزات وأن سحرة فرعون فعلوا كما فعل موسى من
العجايب والآيات وإذا كانت المعجزات تظهر على يد
الساحر والنبي فبماذا يتميز النبي من الساحر والنبوة من
السحر وكيف تثبت نبوة موسى ورسالته وقد ظهر
على يد الساحر مثل ما ظهر على يده فلا فضل بينهما ولا
فضل للنبي على الساحر وقد بطلت النبوات أصلا ورأسا

وقالوا أن أكابر اليهود سوا بولص وغيره للتدين بدين
المسيح والسعي في افساد دينه والقول بالتثليث والهية
المسيح وقالوا عن عظيم عندهم اشتهر بالعلم والفضل
والديانة والامانة أنه رأى طايرا باض في الهوى
وسقطت على الارض وهدمت ثلاث عشرة مدينة
وقالوا أن اخوة يوسف لعنوا كل من خبر أباهم بخبر يوسف
ولهذا لم يخبر الله يعقوب بخبره خوف اللعنة وقالوا ان
حجر موسى وبني اسرايل في التيه انما كان لصنم صنعه فرعون
في الطريق تحت كل هارب ومن أحكامهم الفاسدة أن من
سب نبيا يؤدب ومن سب كاهنا يقتل والقياس
يقتضي أن لا ينال له شي اذا سب الاله والكفر به
ولهذا يشتمونه في عيدهم كما تقدم الكلام فيه ومما
يخالف العقل ويبعد عن القياس أن في التورة لا ينضج

جدي

جدي في لبن امه ولا تذبح شاة وبقرة وأولادهما
في يوم واحد ولا مزية لنص على نص ولا يجوز النسخ
عندهم ثم غلوا في الاول حتى أن لا يوضع لبن ما
ولحم ما على مايدة واحدة كل واحد في صحفة ورخصوا
في الثاني حتى جوزوا ذبح ألف شاة بقرة وأولادهم
في يوم واحد وقالوا في التوراة أقوالا منها أنها
تواريخ وقصص جمعها موسى ومنها أن المنزل منها
عشر كلمات وما سواهن قول موسى ومنها أن المنزل
هو الأحكام وما سواها قول موسى وأواخرها
لا يمكن أن يكون من قول الله ولا قول موسى فانه
أخبار وحكايات عن موسى ووفاته وما جرى بعده
فهل يوثق بعقولهم وديانتهم مع هذه الآداب
وهذه الأحكام وهذا آخر ما احببنا ايراده من هذيانهم

الفصل الرابع في الملة المجوسية وفيه

فصلان الفصل الأول في قاعدة دينهم والآخر
في الكلام عليها الفصل الأول في القاعدة كان
يقال لها الدين الأكبر والأمة الكبرى والملة العظمى
والحنفا وكان لها قوة وشوكة وسيف وسلطان
وممالك وملوك العجم كانوا يدينون بدينهم وهم
يعترفون بمتوسط في الشر بينهم وبين الله تعالى
درجته في الظاهر ومرتبته في الطاعة فوق
الملائكة بخلاف الصابية فإنهم لا يرون فوق الملائكة
إلا الأول تعالى وتقدس وعظيم المجوس كان يقال له
موبذ موبذان أي عالم العلما مكانته منهم ومن ملوكهم
بمكانة الخلفا من المسلمين ومن ملوك الإسلام وكانوا يعتقدون
أن طاعة الله بطاعته وعصيانه منوط بطاعته وعصيانه

لا يصدرون

لا يصدرون إلا عن رأيه ولا يعملون إلا بقوله وهم
فرق وطوايف مثل الكيومرثية والزراونية والمانوية
والزرادشتية وغيرهم لا نطول الكتاب بذكرهم
وكلهم يعتقدون النور والظلمة ويسندون إليهما سائر
الحوادث وما فيها من الخير والشر والنفع والضر والصلاح
والفساد والنقصان والكمال أشرف المقابلات من الحوادث
إلى أشرف المتقابلين من المحدثين إلا أن منهم من لا يعتقد
أن فوقهما غيرهما ومن هولاء ومن يقول أن النور قديم
والظلمة حادثة ومنهم من يقول بقدمهما ومن المجوس
من يقول أن فوق النور والظلمة غيرهما هو إلههما
وإله جميع الخلايق لا يشبهه ولا يشبهه شي ودينهم
عبادة الله وطاعته وتنزيهه وتنزيهه من إسناد
الحوادث إليه ويسندونها إلى النور والظلمة كما تسند

الفلاسفة الى الحركات السماويه والتشكلات الفلكيه
فهولاء اصلح الطوايف المجوس واقرب فرقهم الى الحق
وني جميعهم الاول وهو كيومرث ويقولون انه آدم
وتكونه اهل التوارخ والثاني هو زرادشت ويقولون
انه شيث ومباحثهم تعود على امرين احدهما امتزاج
النور بالظلمة والثاني خلاص النور من الظلمة والاول
هو المبدا والثاني هو المعاد

الفصل الثاني

في الكلام عليها لا شك ان النور والظلمة عرضان
لا يقومان بانفسهما ولا حيوة لها ولا يوصفان بالارادة
واقتباس الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد
بل الفاعل لذلك كله غيرهما سوا كان بتوسطهما كفعل
النار بتوسط الحرارة وكقطع السيف بتوسط الحد
ولا بواسطتهما كفعل المجردات او بواسطة شي اخر
غيرهما

غيرهما ثم الامتزاج والخلاص المعبر عنهما بالمبدا والمعاد
اما ان يكونا للانسان والانسان ليس بنور ولا ظلمة
لانه جوهر وهما عرضان واما ان يكونا لغير الانسان
فما ذكروا للانسان مبدا ولا معادا ولا يضر الانسان
امتزاج النور بالظلمة ولا ينفعه خلاص النور من الظلمة
ولا النور بامتزاجه بالظلمة يتضرر ولا بخلاصه منه ينتفع
لان النفع والضر يلحقان لما له شعور ولا شعور لهما
لا حسا ولا عقلا ولا خيالا ولا وهما فلا حاصل لكلامهم
ولا محصول عندهم وكلهم هلكوا وصحايفهم ارتفعت فلا
فلا وجه للاطناب معهم وهذا اخر الفصل

الفصل الخامس في مذهب الصابيه وفيه فصلان

الفصل الاول في قاعدة دينهم والاخر في الكلام
الفصل الاول في قاعدة دينهم لا شك انهم ينقادون

للروحانيات ويهتدون بالأنوار المجردة التي هي
العقول عند الفلاسفة والملائكة عند المتشرعين
ولهم حدود وأحكام وعبادات هي صوم وصلاة وزكاة
وقوانين لا ترجع إلى شيء من الشرائع والنبوات ولا
برهان لهم عليها ولكنها أمور انفردوا بها واستحسنوها
وصارت لهم سنة وعادة والوسائط بينهم وبين
الروحانيات هو هرمس واغاذيمون هما شيث
وادريس وينكرون غيرهما من الأنبياء والحكماء ويقولون
هم أمثالنا في النوع وأشباهنا في الصورة والشكل
وشاركونا في الجنس والفصل ووافقونا في النفس
والعقل والفكر والنظر والسعي والاكتساب
ويذهبون مذهبنا في الأكل والشرب والنوم
والراحة والألم واللذة وسائر ما أعد للنوع

الإنساني واستعد له النوع الإنساني فأي فضيلة لهم علينا
وأي شرف لهم ليس لنا حتى نقتدي بأقوالهم ونهتدي بأفعالهم
وندخل تحت طاعتهم وننقاد لهم يحكمون فينا بالأمر والنهي
ويصرفونا عن أغراضنا إلى أغراضهم وعن إرادتنا إلى إرادتهم
وفيهم من يرى التناسخ والتردد في الأدوار والأكوار
ومنهم من لا يرى ذلك فهذه قاعدة دينهم

الفصل الثاني

في الكلام عليها يقال لهم انقيادكم إلى
هذين الرجلين وتوسلكم بهما إلى الروحانيات دون
من عداهما إما لسبب أو ليس فإن كان الثاني فأنتم أضعف
عقلا من البهائم فإن البهيمة إذا حست بصوت أو حركة
طلبت جهة الصوت والحركة لما ثبت في وهمها أن الصوت
لا بد له من مصوت والحركة لا بد لها من محرك ومتحرك
وهذه الطائفة العظيمة والأمة الكبيرة القديمة قد قلدت

هذين الرجلين من غير ان يعلوا فيهما فضلا على غيرهما وان كان
انقيادكم لهما عن سبب ومستند ولا مستند الا الخارق
النبوي والبرهان العقلي فكل واحد منهما موجود عند غيرهما
فهم محجوبون بكلامهم وكلامهم ينقض مرامهم فان سائر ما ذكروا
لغيرهما من جهة المشاركة في النوع والجنس والفصل
والاكل والشرب وغير ذلك موجود لهما والعلة المانعة
من اتباعهم لغيرهما من الانبياء والحكماء انما هي تلك المعاني
وتلك الاوصاف وهي مشتركة بينهم وبينهما فلا وجه
لانقيادهم لهما وانكارهم لسواهما وهب ان عادتمون
وهم مثل كما ذكرتم ينبغي بل يجب الاقتداء بهما دون الانبيا
الا انه قد تقادم عهدهما واندرست سنتهما وانقطعت
التواريخ بيننا وبينهما وانتم اليوم اقل الناس عددا
واعجز الخليقة قدرة عن ضبط التواريخ ونقل السنن وحفظها
فكيف

فكيف تواترت اليكم سنتهما ان ادعيتم التواتر الا انكم دخلتم
في الدين بغير برهان واستفتيتموه بغير بيان

الاصل السادس في الآراء الفلسفية

اعلم ان الفلاسفة
صنفان صنف ينكرون النبوات وصنف يعظمون راي
النبوات فنورد على كل فرق في فصل

الفصل الاول
في الفلاسفة الذين ينكرون النبوات وهم براهمة الهند
وحكماؤها ولهم اربع شبهات الشبهة الاولى قالوا
الذي اتى به النبي اما ان يكون معقولا فالعقل
يستقل بادراكه ولا حاجة اليه واما ان لا يكون
معقولا فالعقل لا يقبله ولا يلتفت اليه والجواب
عنها قلنا ليس معقولا مطلقا فيستقل به العقل
ولا مجهولا مطلقا فيعرض عن قبوله العقل لكنه
معقول من وجه ومجهول من وجه فمن الوجه الاول

لا ينكره العقل ومن الوجه الثاني لا يستقل به العقل
الشبهة الثانية قالوا قد دلت العقول على ان الله حكيم
والحكيم لا يتعبد العقلاء الا بما دلت عليه عقولهم
وأدت اليه أفكارهم وقد دلت البراهين القطعية
والأقيسة البرهانية على وجود الصانع الموصوف
بصفات الجلال ونعوت الكمال وانه قد أنعم على عباده
نعما يجب عليهم في عقولهم أن يقابلوها بالشكر فاستحقوا
الثواب ان فعلوا والعقاب ان تركوا وقد استغنوا عن النبي
والجواب عنها قد اتفقت العقلاء على ان حقيقته تعالى
وتقدس غير معقولة للبشر فكيف يعلمون وجه التقرب
اليه احسانا نقول اقوالا ونفعل افعالا ونتخيل انها
تقربنا اليه وهي تبعدنا منه سلمنا ان من الناس
من يعلم الحق والخير ويعتقد الاول ويعمل بالثاني
لكن

لكن اكثر الناس يعجزون عن ذلك فالحاجة الى النبي ضرورية
الشبهة الثالثة قالوا البارى حكيم والحكيم لا يتعبد
العقلاء بما يقبح في عقولهم وأقبح ما يكون عند العاقل
توجه العاقل الى بيت من البيوت وحجه اليه واتيانه
بالمناسك من الطواف والسعي والرمي وتقبيل جماد
لا يسمع ولا يبصر وافعاله لامور يشهد صريح العقل
بانه لا فائدة فيه فلا فائدة عندهم ولا نفع في مجيئهم
والجواب عنها ان علمك بقبح هذه الامور اما ان
يكون ضروريا والعقلا لا يختلفون في الضروريات
والذين يرون هذه الامور اكثر من منكريها فلا يكون
علمك بقبحها ضروريا واما ان يكون نظريا ولو كان
نظريا لذكرت على دعواك شبهة فضلا من ان يكون
حجة فلا يكون علمك بقبحها نظريا واذا بطل كل

واحد من قسمي الترديد بطل القول بقبح تلك الامور وانت
قد ذكرت في الشبهة الثالثة لها ان الاجسام والجواهر
لها خصايص وخواص فلم لا يكون للحجر الاسود والبيت
خصايص وخواص ينتفع بها المقبل والطايف وهذه
الامور وان كانت خفية عن الظنون والاوهام فهي
غير خفية على من انار الله نفسه واعلمه لما لم يعلمه الشبهة
الرابعة قالوا اكبر الكباير في الرسالة انقياد المرء
لمثله يتصرف فيه باختياره ويصرفه عن اختياره ويستعمله
فيما يريد استعمال البهايم فان كان ذلك لمجرد قوله وانسانيته
فالامر والمامور فيهما سواء وان كان لحجة يدلي بها فعندنا
جواهر واجسام لها خصايص وخواص نحو امثالهم واشخاص
يخبرون عن المغيبات لا تساوي اخبارهم والجواب
عنها قلنا اكبر الكباير قولك بعد اعترافك ان في

الدنيا

الدنيا آمرا ومامورا ومالكا ومملوكا وممالك وملوكا
لولا الاجماع على واحد في كل قطر كما هو كذلك لفسد
النظام وفاتت المصالح الدينية والدنياوية فطاعة
الخلق لملوك الدنيا واجبة ولملوك الآخرة اوجب واما
المعارضة المذكورة فاعلم ان معجزة النبي مقرونة بالتحدي
مختصة به مصدقة له ولذلك اخباره بالغيوب فلو
فارقها التحدي وشاركه فيها مشارك لخرجت عن كونها
معجزات واما ما عندك واخبار من عندك فيشترك
فيها كل من عرفه ويتظاهر به كل من الفه واخبار المخبرين
منهم انما قلت لا تساوي يعني المخبرون لا يساوون اخبارهم
لانك قد عرفت اسباب الاخبار وانها امور مشتركة
لعلل مشتركة لا تقترن بالتحدي ولا تقع بموقع مصدق
ثم خوارق الانبياء ومعجزاتهم لا تختص بمواد لها خصايص

وخواص كما ذكرت في شبهتك فبين ما عندك ومن عندك
وبين الانبياء وما عندهم من الفرق ما بين القدم والفرق
على ان الخارق المقرون بالتحدي يفيد علما ضروريا بصدق
دعواه والقدح في الضروريات قدح في القدح

الفصل الثاني في الفلاسفة الذين يعطلون

النبوات وهم طوايف وفرق والفلسفة الكاملة
توجد في اليونانيين خاصة وامام الجميع والمعلم الاول
والفيلسوف المطلق هو ارسطاليس وقد زيف كل راي
قبله وخالف رأيه من جميع الطوايف ووافق رأيه
كل من عاصره واخذ الفلسفة عنه واكثر من جاء بعده
من فلاسفة الاسلام وغيرهم فالكلام معه يغني عن الكلام
مع غيره ومذهبه ان العالم لها حادث بذاته ومعنى
الحدوث الذاتي الاستناد في الوجود الى الغير وكله
قديم

قديم بالزمان ومعنى القدم الزماني انه ليس
لزمان وجوده اول والباري وحده قديم بذاته
ومعنى القدم الذاتي عدم الاستناد في الوجود
الى الغير ووجوده من ذاته بذاته وانه فاعل بذاته
لا على انه يفعل ما لم يكن بل على ان ما سواه به وثباته
بثباته وقال واجب الوجود واجب وموجود
وجوهر وممكن بالامكان العام وعالم وحي ومريد
وملك وغني وجواد وعقل وعاقل ومعقول وكل
هذه الامور وجميع هذه المعاني ترجع الى شي واحد
فلا علم له ولا قدرة ولا ارادة ولا حيوة ولا كلام ولا
سمع ولا بصر وليس له شي من النعوت والصفات
الا ان كان سلبا او اضافة وهذا كلام

متهافت ورأي متفاوت قد سلب عنه القصد والاجتهاد
وعراه عن صفات الجلال ونعوت الكمال ونفاه وأعدمه
وكيف ترجع تلك الأمور المتكثرة والمعاني المتعدده
إلى شيء واحد ولو رجعت إليه لكان في معرفته
معرفتها وما كان يحتاج في معرفة كل واحد واحد
إلى برهان منفصل ودليل مستانف وأكثر من سلك
سبيل الانصاف بين تقصيره في حل ما بني عليه مذهبه
من مسائل المبداء والمعاد أما المبدا مثل قوله
الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد وأقوى حججه
في ذلك أنه لو صدر عنه اثنان لكان مفهوم كونه
مصدرا لهذا مغاير المفهوم كونه مصدرا لذاك
فهذان المفهومان إما داخلان في ذات المصدر وإما
خارجان

خارجان عنه وأما أحدهما داخل والآخر خارج
والأول والثالث باطلان للزوم التركيب لأن
الداخل هو الجزء المقوم وكلما له جزء مقوم فهو
مركب والثاني أيضا باطل لأن اللوازم معلولات
الملزومات ويعود الترديد ويتسلسل وعورض
بالنقطة التي هي مركز الدائرة فانها المحاذية لكل
نقطة المنطقة وكونها محاذية لنقطة ما
تغاير لكونها محاذية لنقطة أخرى فهذان المفهومان
إما داخلان في ذات النقطة وإما خارجان وإما
أحدهما داخل والآخر خارج والكل محال
لما تقدم وكلما هو جواب الحكيم ها هنا فهو جواب
المعارض هناك ثم هذه المسئلة على ضعفها فرع
عليها وجود المجردات والأفلاك والكواكب

والعناصر والمعدن والنبات والحيوان وبالجملة
كل موجود سوى الله تعالى جوهراً كان أو
عرضاً مجرداً عن المادة أو مقترناً بها وبنا سبها
من مسايل المعاد تجريد النفوس عن المواد
وبطلان تناسخها وشبهات القايلين بالتناسخ
وشبهات القايلين بعدمه متقابلة متمانعة
قد انفرد كل واحد منهما باحد طرفي النقيض وحجة
ابطال التناسخ موقوفة على حجة حدوث النفس
وحجة حدوث النفس موقوفة على حجة ابطال
التناسخ وهذا كله خبط وهذيان والمعاد
عندنا عبارة عن تجريد النفوس عن المواد والثواب
والعقاب رجعان الى الامور المرتسمة فيها وهذا
كله تحكم فانهم يعجزون عن فهم هذه المحسوسات
فضلا

فضلاً عن الدقايق وبرهان ذلك ان هذه الأشخاص
ان لم تكن معلومة فقد جهلنا كل شيء وان كانت معلومة
فمعلوميتها انما تكون بمعلومية الانواع التي الاشخاص
عبارة عنها وعن العوارض التي اكتنفتها فتلك الانواع
ان لم نعلمها لم نعلم هذه الاشخاص وان علمناها وعلمنا
بها ضروري وهو ضروري البطلان واما نظري والنظر
المودي اليها هي الحدود المستوعبة لجميع اجزايها ومن
أجزايها الأجناس العالية البسيطة وهي غير
معلومة بالضرورة لانهم رسموها واختلفوا في
رسمها وما هذا حاله يمتنع أن يكون ضروريا وغير
معلومة بالنظر لان المحيط بحقايقها انما هو الحدود
التامة ولا حدود لها لا تام ولا ناقص فحقايق

الأجناس العالية غير معلومة لنا وهي أجزاء لما تحتها
إلى الأشخاص فهي وما تحتها والأشخاص غير معلومة
إلا أنا نفهم الشخص ونفهم العوارض التي بها الشخص
ونعلم أن وراء الشخص شيء آخر أما ما ذلك الشيء وما
حقيقته فلا نعرفه فالعقل عاجز عن فهم الحقائق
الكلية والجزئية ولوازمها فكيف نقدر على
أمور مجردة وأنوار بريئة عن المواد وقد قال
المتقدم فيهم والمقدم عليهم ارسطو إنا لا
ندرك من أمر السماء الإلهيا يسيرا فإذا كان
لا يدرك من أمر السماء الأجرا يسيرا والسما
محسوس ومعقول فكيف يحيط بالعلوم الإلهية
وهي أدق العلوم وأخفاها وكيف نهجم على جناب
الحق

الحق وحضرة القدس بتلك الأحكام الواهية التي
حكيناها عنه في صدر الفصل فأحكام العقل
قاصرة على أحوال الحياة الأولى ومقصرة عن فهم
الحياة الثانية والسعادة الآتية فلم يبق إلا
الرجوع إلى الظهور النبوي والنور المحمدي والله
أعلم بخلقه

الفصل السابع

وهو فصل واحد قالوا العالم لم يزل كان هكذا
ولا يزال يكون هكذا رجل من نطفة ونطفة من رجل
وحب من نبات ونبات من حب وليل بعد نهار ونهار
بعد ليل ولا يزال له تجدد وتصرم على الاتصال
أولا وآخرا ولا حجة لهم فنتعرض لها بالنفي والإثبات
ولو كان لهم حجة لكانت إما عقلية أو نقلية أو
مركبة منها والأول لأنهم لا ينكرون المعقولات

والثاني أيضاً باطل لأن النقل لا بد من رجوعه
إلى العقل لأن أحد مقامات تلك الحجة كون ذلك
النقل حجة ولا يمكن اثبات النقل بالنقل
فقط للزوم الدور أو التسلسل والثالث
أيضاً باطل لأن الدليل اذا كان مركباً
من معقول ومنقول واحد جزء المركب الذي
هو المعقول غير موجود فالدليل المركب من
المعقول والمنقول غير موجود عند من ينكر
المعقول فصح أنه لا حجة لهم وعقولهم ليست
قابلة للأدلة والحجج فهم والبهائم سواء

الأصل الثامن في السفسطائية

وهو آخر الأصول وهو فصل واحد اعلم ان
هذه الطايفة اردى الطوايف ومذهبها اخبث

أخبث المذاهب ورأيها أبعد الآراء عن الصواب
وحالها يشبه حال البهايم بل أردى فان البهايم
يتنازع الى اولادها ويتدافع عن أضدادها
حملها على التنازع والتدافع ثبوت الصداقة
والعداوة عندها فالحقايق الحسية والامور
الوهمية ثابتة عندها ولا غير ثابتة عندها
فصارت البهايم أرفع درجة من هولاء وهذا
البحث قد ذكرناه مع الصابية والذي حمل
هولاء على هذا الرأي الردي والمذهب الخبيث
أن من الناس من انكر البديهيات الحسيات
ومنهم من انكر الوجدانيات وهذه الاقسام
الثلثة هي اصول اصول النظريات فأي علم
من العلوم النظرية اذا حصل كان حصوله

بعلمٍ من العلوم الثلثة المذكورة فالطعن في
تلك الامور طعن في العلوم النظرية لوجوب
انتفاء المعلول عند انتفاء علته وقد طعن في
تلك فلزم الطعن في العلوم النظرية والعلم
لا يخرج عن الاقسام الاربعة وقد طعن في
الاقسام الاربعة فقد طعن في جملة اقسام
العلوم فانتفت الحقائق بأسرها والكلام
في العلوم الضرورية والنظرية مفروغ منه في
موضعه فلا نشتغل بالكلام فيه وهم محجوجون
بنفس دعواهم فانه لم يكن لانكارهم حقيقة فما
لا حقيقة له لا يدفع الحقيقة وان كان
انكارهم حقيقة فقد اثبتوا الحقيقة وهذا
اخر الفصول والسلام الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المتقين وقائد
الغر المحجلين الى جنات النعيم
وسيد المرسلين ورسول رب
العالمين وعلى اله واصحابه
وازواجه واولاده وعترته
الطاهرين وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد

٥٠٩
٧٠



